بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين صفوة الخلق وخيرتهم، وإمام الأنبياء وسيدهم، صاحب الشفاعة صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود وسيد كل مولود؛

أمـــا بعـد:

فلقد تحمل المصطفى في سبيل الدعوة الإسلامية ما جعله في مقدمة أولى العزم من المرسلين وصبر على أدائها صبرا جميلا ليصحح الإنسانية سيرتها، ويلهمها رشدها ويهديها للتي هي أقوم، وترك وراءه رجالا أمناء يمتازون بالاستعداد الفطري القوي، والذوق العربي الأصيل، والذاكرة الواعية تحركت هممهم إلى تلقف السنة[1] بحب وإخلاص. فمكانة السنة النبوية لا تخفى على أحد وأهميتها لا تحتاج إلى دليل؛ إذ هي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله عز وجل، عن طريقها يمكن الوقوف على تفاصيل العقيدة والشريعة الإسلامية، يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في إثبات هذه الحقيقة: (... ومصادر التشريع الإسلامي معروفة لدى المسلمين موثوقة محفوظة، ولا شك في أن السنة وهي ثانية هذه المصادر أوسعها فروعا وأحفلها نظما وأرحبها صدرا، إذ كان كتاب الله الكريم متضمنا للقواعد العامة

---

[1] السنة في اللغة: الطريقة المحمودة كانت أم مذمومة.

اصطلاحا: عند المحدثين: ما أثر عن النبي عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقية أو خُلقية أو سيرة.

عند الأصوليين: ما نقل عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير.

عند الفقهـــاء: ما يقابل البدعة وما ثبت عن النبي عليه السلام من غير افتراض ولا وجوب.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي- مصطفى السباعي - (ص 65-66).

في التشريع والأحكام الكلية، في الغالب مما جعله خالدا خلود الحق، بيد أن السنة الكريمة عنيت بشرح هذه القواعد وتثبيت تلك النظم، وتفريع الجزئيات على الكليات..)[1].

وقد منيت السنة النبوية من قديم الزمان بأعداء لا ينامون، يضمرون لها الكيد وينسجون لها الخيوط ويحيكون المؤامرات ويثيرون الشبهات بقضايا باطلة، كما تعرضت في العصر الحاضر لهجمات بعض المستشرقين المتعصبين، من دعاة التبشير ابتغاء الفتنة وابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الإسلامي، وتابعهم على ذلك بعض المفكرين والكتاب من أبناء أمتنا.

والحمد لله فلقد كان مصيرهم الفشل، إذ قيض الله- تبارك وتعالى- في كل زمان ومكان علماء ممتازين كافحوا بعقولهم وشرعوا أقلامهم وألسنتهم في الدفاع عن السنة النبوية، وخير مثال على ذلك الخليفة هارون الرشيد أخذ زنديقا – الكافر الذي يسعى في إيذاء المسلمين- فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال: أريح العباد منك. قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله -صلى الله عليه ولم- كلها، ما فيها حرف نطق به، قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا[2]. فأظهروا أصالتها وأبرزوا عبقريتها وردوا كيد الكائدين وكشفوا أكاذيب المفترين، ولا يزال الصراع قائما بين الحق والباطل، ولكن العاقبة للمتقين والنصر للمؤمنين: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)[3].

---

[1] نفس المصدر ص 12 بتصرف.

[2] أنظر: تاريخ الخلفاء–الإمام السيوطي–(ص 293) :فالخليفة العباسي طمأنه علمه أن علم الزنديق هذا لا قيمة له، فهو يعلم –هارون الرشيد– أن علماء الحديث لا يمكن أن تنطلي عليهم حيلة في عملهم. ولا يمكن أن ينخدعوا، لقد بلغ من احترامه العلم أنه حينما مات ابن المبارك هذا جلس هارون الرشيد، وعزاه الناس فيه.

[3] سورة هود :آية 18

وفي عصرنا كان آخر صوت وصل إلى أسماعنا من هذه الحملات المنكرة، ذلك الصوت النشاز الذي انتهى إلينا من أحد الكتاب المصريين[1] في إنكاره للشفاعة وإلى هدم الركن الثاني من شريعتنا، ولكم كان عجبا أن يفاجئنا هذا الطبيب في إحدى مقالاته التي تناول فيها موضوع الشفاعة، واقترف فيها عدة أخطاء فادحة، أثارت حفيظة جماهير الأمة واستنكار علماء الأزهر خاصة، لمعارضته للثوابت العقدية المثبتة للشفاعة في الوحيين النيرين من جهة، ولإهدار حرمة السنة النبوية، وتحقيره من شأن صحيح الإمام البخاري رحمه الله، الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى في نظر أساطين علماء الأمة العدول.

إن زلزلة الفكر الإسلامي وبث الشكوك في عقيدة المسلم، وإيجاد هوة سحيقة بين المسلم وبين تراث النبوة، بل قطع الروابط الروحية بين الأمة وبين نبيها صلوات الله وسلامه عليه، لجريمة تستوجب على كل مسلم أن يتصدى لها بكل حزم وعزم وقوة حتى يقضى على هذه الفئة، التي نالت قسطا من الثقافة الإسلامية، فخدعت به أنفسها حتى انخدعت، ثم تخيلت حتى خالت، وتوهمت أنها أوتيت من العلم ما لم ينله الأولون والآخرون، فخرجت علي المنهج الرباني الذي ارتضاه الحق لخلقه، جهلا أو عنادا أو رياءا وسمعة.

وبعد تأمل معالم هذا الموضوع ارتضيت تسميته: **الشفاعة بين الإثبات والنفي: قديما وحديثا.**

---

[1] الكاتب مصطفى محمود في كتابه الشفاعة: محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين. وقد رد علماء الأزهر الشريف على هذا الكتاب الخطير في أكثر من رد أهمها:

- انكار الشفاعة محاولة جديدة للطعن في السنة والتهجم على العلماء: لفضيلة الشيخ الإمام داعية الإسلام محمد متولي الشعراوي رحمه الله.
- لا..بل الشفاعة ثابتة: ردود العلماء على منكري السنة والشفاعة: أكثر من رد لعلماء مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أعدها: الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار والشيخ محمد عبد الحليم حفظهما الله.
- الرد على الدكتور مصطفى محمود في إنكار الشفاعة و على اللواء محمد شبل في إنكار يوم عرفة: للشيخ عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي.

وأما أسباب الكتابة في هذا الموضوع فأهمها ما يأتي:

1-أهمية الموضوع، فهو أحد أمور اليوم الآخر، الذي هو ركن من أركان الإيمان كما هو معلوم، ولهذا فإن المحققين من علماء المسلمين يشيرون إليه عند تأليفهم في العقيدة. فقلّ أن تجد مؤلفا يؤلف في العقيدة إلا وقد عقد كتابا أو فصلا في كتابه للشفاعة، بيانا للحق وقمعا للباطل، ونصرة للعقيدة الحقة، جزاهم عن الإسلام خيرا.

2-الوقوع في الخطأ نظريا وعمليا من قبل بعض الطوائف الإسلامية إزاء أمر الشفاعة خاصة المعتزلة، الذين انكروا بعض مقامات الشفاعة[1]، فقد أخبر عنهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال:وهو يخطب على الناس:...(وإنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم ، وبالدجال والشفاعة، وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا)[2]. ولما كان من أعظم شبههم الباطلة أن أحاديث الشفاعة أخبار آحاد، وأنه لا يؤخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة، فجمعت ما استطعت الوقوف عليه من خلال هذا البحث الأحاديث حتى تبطل شبههم، ويعلموا أن أحاديث الشفاعة؛ متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- فشبهة كون أخبار الآحاد لا يؤخذ بها في العقيدة، فدسيسة من قبل أعداد السنة حتى يبطلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3-أثارت جريدة الأهرام المصرية قضية الشفاعة لأحد كتبها في أربع مقالات، كتبها كان لها أثر كبير وخطير في نفوس العلماء والبسطاء على السواء، تبني صاحبها في حديثه عن موضوع الشفاعة مذهب المعتزلة، ولم يخرج عنه قيد شعره[3]. ومعنى هذا أنه لم يضف جديدا يذكر له في هذه القضية، غير

---

[1] الشفاعة لأهل الكبائر والشفاعة في خروج الموحدين من النار، وسأفصل الكلام عنها خلال هذا البحث.

[2] الإمام احمد في مسنده(23/1) وفي سند الحديث: علي بن زيد مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب.
أنظر الشفاعة– مقبل الوادعي–(ص7).

[3] أربع مقالات كتبها الكاتب مصطفى محمود في جريدة الأهرام اليومية:
–مقال: (الأغلبية والأقلية)– بتاريخ : 1999/4/3

الإثارة والبلبلة في موضوع قد لفظ أنفاسه الأخيرة منذ مئات السنين، ولم يعد له مكان إلا بين المطولات من كتب الكلام. ومما يلاحظ على مقالاته أشياء نجملها فيما يلي:

أ-إنكار الأحاديث التي لا تؤيد وجهة نظر الكاتب في الشفاعة، والحكم عليها بأنها مدسوسة، من غير ذكر لها، ولا معرفة درجتها، وهو ما يتنافى والمنهج العلمي الذي لا يجوز لأمثاله مخالفته.

ب-إغفاله للأشياء التي لا يجد لنفيها حجة، ومنها الشفاعة العظمى؛ وهو طلب النبي صلى الله عليه وسلم- من ربه صرف الناس من المحشر إلى ساحة القضاء لرفع ما هم فيه من كرب وهول، فإن هذه الشفاعة قد اتفقت على ثبوتها الأحاديث الصحيحة، وليس ما يدعيه الكاتب من المحسوبية والتوكلية !!؟.

ت-ما ادعاه من انه لا إمكانية للخروج من النار لمن أدخله فيها هكذا مطلقا، ومن غير تمييز بين المشركين والعاصين من المؤمنين.

ث-لم يقتصر على موضوع الشفاعة، وإنما راح يطعن في السنة النبوية، وأن أحاديثها مدسوسة وأن المسلمين حنطوا أنفسهم في نصوصها !!؟ وانهال على العلماء تجريحا وسبا خاصة الإمام البخاري رحمه الله وصحيحه.

ج-فسر آيات الشفاعة تفسيرا خاطئا، ثم راح بناءا على ذلك في دعوة التعارض والتضارب بين نصوص القرآن، فسولت له نفسه على الافتراء والكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، بقوله:

–مقال: (وما هم بخارجين منها)– بتاريخ: **1999/5/1**

–مقال:(الردود الغاضبة والعاتبة)– بتاريخ: **1999/5/6**

–مقال: (ليس إنكار للسنة)– بتاريخ: **1999/6/1**

(...ما حفزني على الكتابة في موضوع الشفاعة إلا حديث الرسول: من يترك العمل ويتكل على الشفاعة، يورد نفسه المهالك، ويحرم من رحمة الله). والحديث لم يذكر في أحد من كتب السنة، لا في الصحيح ولا الضعيف ولا حتى الموضوع.

3-أن هذا العمل من باب نشر مذهب أهل السنة والجماعة بين الناس وتجليته، مع الرد على المخالفين لهم، وإبطال شبههم ونقض حججهم، نصرة للحق وذودا عن حياض العقيدة الصحيحة، عقيدة أهل السنة والجماعة، وهم من سار على نهج الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، ثم من بعدهم من التابعين لهم بإحسان على يوم الدين.

4-فالكاتب لم يضف جديدا، إلى ما جاء في كتب المتكلمين، ولو أنه تبنى وجهة نظر السلف الصالح فآمن بكل ما ورد حول الشفاعة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة، لكان أهدى سبيلا، ولما أثار من البلبلة، ولما اضطر على الاعتذار عما حدث والعزم على عدم الخوض فيه.

5-لا شك أن سبيل النجاة هو إتباع منهج السلف الصالح علما وعملا، الذين تمسكون بالكتاب والسنة ونهلوا من معينها، واجتمعوا على الحق، فرضي الله تعالى عنهم جميعا.

وما دام أن منهج أهل السنة والجماعة، هو المنهج الصحيح فلا يجوز إذن العدول عنه إلى غيره من المذاهب المحدثة الأخرى، والمعتقدات الباطلة.

ولا خيار للمؤمن في هذا، كما قال تبارك وتعالى: (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)[1].

[1] سورة الأنعام الآية **153**

يـا رب وجعـل د أبنـا * * التمسك بالسنـة الغراء والتمسك

يا رب وانصر ديننا المحـدي * * واجعل ختام عزه كما بنـي

خطة البحـث:

هذا وقد اشتمل مخطط هذا البحث – بعد هذه المقدمة- على ثلاثة أبواب وخاتمة وفهرس.

الباب الأول:فكان بعنوان: ما هي الشفاعة. وقد اشتمل على ستة مباحث في فصله الأول:

الفصل الأول:المبحث الأول:وفيه معنى الشفاعة في المدلول اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الثاني:حكم الشفاعة عند أهل السنة والجماعة، وأنها حق معلوم من الدين بالضرورة.

المبحث الثالث:فصلت القول في ضوابط وشروط الشفاعة، والتي بدونها لا تكون شفاعة.

المبحث الرابع :بحثت في أهم أدلة الإيمان بالشفاعة من القرآن الكريم

المبحث الخامس: الحديث عن أدلة الإيمان بالشفاعة من السنة لنبوية.

المبحث السادس:إثبات شفاعة مولانا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة.

الفصل الثاني: وفيه مبحثان:

المبحث الأول:الحديث عن الشفاعة والمقام المحمود التي خص بها عليه السلام

المبحث الثاني: وفيه أبحث في شفاعات غير النبي:

1-شفاعة الملائكة.

2-شفاعة الأنبياء والشهداء والمؤمنين.

الباب الثاني:وكان بعنوان شفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه فصلان:

الفصل الأول: جعلته مبحثان:

المبحث الأول: الحديث عن الشفاعة المنفية في القرآن وهي الشفاعة عند الوثنيين.

المبحث الثاني: أفصل الكلام عن شفاعات الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي:

1 الشفاعة العظمى.

2-الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

3-الشفاعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم حتى لا يدخلوها.

4-الشفاعة في إخراج بعض المذنبين من النار.

5-الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها.

6-الشفاعة لأهل الكبائر.

7-الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه.

الفصل الثاني:وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول: الحديث عن موجبات شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الباب الثالث: هو أهم أبواب البحث وفيه فصلان وكان بعنوان نفاة الشفاعة والرد على إنكاراتهم:

الفصل الأول: المبحث الأول: أفصل الكلام عن إنكارات المعتزلة للشفاعة والرد على شبههم العقلية والنقلية.

الفصل الثاني: المبحث الأول: الحديث عن إنكارات الكاتب مصطفى محمود، للشفاعة وردود العلماء عليها .

الخاتمة: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الفهرس: ويتضمن فهارس الموضوعات والمصادر والمراجع.

أما عن المنهج الذي سلكته في كتابة هذا البحث فيمكن إجماله فيما يأتي:

1-اعتمدت في مباحث إثبات الشفاعة، وبيان أنواعها وشروطها وسائر أحكامها، على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، مستندا في توجيهها على أقوال أئمة هذه الأمة وعلمائها قديما وحديثا.

2-لم أستوعب جميع النصوص الواردة في القرآن والسنة عند الاستدلال لمسائل البحث خشية الإطالة، وإنما اقتصرت على نماذج منها مما رأيته كافيا.

3-عند تخريج الحديث أذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة والرقم إذا أمكن هكذا (ج/ص) وإذا أطلقت عبارة (رواه البخاري) أو(رواه مسلم) فأعني بذلك في صحيحهما. وإذا كان في غيرهما بينت ذلك بتقييده.

4-حرصت على ذكر درجة الحديث إذا لم يكن في الصحيحين، أو أحدهما وذلك بنقل كلام العلماء المتقدمين والمتأخرين في الحكم على الحديث، تصحيحا أو تحسينا.

5-حرصت على توثيق أقوال المخالفين لأهل السنة من مصادرهم وكتبهم ولاسيما المعتزلة لوفرة كتبهم، وماكتبه الكاتب مصطفى محمود في مقالاته التي جمعها في كتابه **الشفاعة :(محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين).**

6- شرحت الكلمات الغريبة التي وردت في البحث معتمدا في ذلك على معاجم اللغة العربية.

7-التزمت بإرجاع الأقوال إلى مؤلفات أصحابها، فإن تعذر نقلته بالواسطة، وهذا هو سبب كثرة الاطالات في الهامش.

هذه مقدمة موجزة عن هذا البحث، الذي قد بذلت فيه شيئا من جهدي وفرغت له جزءا من وقتي، مع علمي أن هذا جهد المقل، وأن الإنسان مهما حرص فهو مجبول على النقص والسهو والتقصير، فأسأل الله تعالى أن يعفو عني، وأن يغفر لي زلتي، وأن يأجرني على اجتهادي إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

ثم أشكر **أستاذي النبيل الدكتور سعيد بيهي**، الذي شرفت بالتتلمذ عليه من خلال هذا البحث، وأفدت من علمه وخلقه، فلقد كان - والحق يقال- حريصا علي، ومتبعا لي بصورة لو وصفت لكانت أنموذجا من حباه الله من كريم خلق وجميل تعامل.

يا أيها المحسن المشكور من جهتي* والشكر من قبل الإحسان لا قبلي**

فأسأل الله العلي العظيم، أن يجزيه عني خير ما جزي أستاذ عن تلامذته...كما أشكر كل من مد لي يد العون في هذا البحث، وأخص بالذكر **أخي الأستاذ أيت عبد الدائم إبراهيم**، وسائر الأحبة الذين تفضلوا بمساعدتي... أسأل الله تعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يجزل مثوبتهم، ويعلي درجتهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: تعريف الشفاعة

الباب الأول: في ما هي الشفاعة

الفصل الأول:

أولا: الشفاعة في اللغة:

قال ابن فارس رحمه الله :(..والشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، والشفع خلاف الوتر)[1].

ويقال أيضا: ناقة شفوع، وهي التي تجمع بين محلبين في حالة واحدة[2].

وجاء في لسان العرب:شفع لي شفاعة وتشفع: طلب، والشفيع: صاحب الشفاعة والجمع شفعاء وهو الطالب لغيره، يتشفع به المطلوب. قال حاتم يخاطب النعمان:

فككت عديا كلها من إسارها * فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر

وفي حديث الحدود: (إذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشافع والمشفع)[3].

فالمشفع الذي يقبل الشفاعة والمشفع الذي تقبل شفاعته[4] ويقال: واستشفعه إلى فلان: أي سأله أن يشفع له وإليه وأنشد الصغاني الأعشي:

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا * يا رب جنب أبي الاوصاب والوجعا
واستشفعت من سراة الحي ذا شرف * فقد عصاها أبوها والذي شفعا

يريد: والذي أعان وطلب الشفاعة فيها وانشد أبو ليلى:

---

[1] معجم مقاييس اللغة–ابن فارس– (201/3).

[2] القاموس الفقهي –سعدي أبوجيب– (ص 198).

[3] التغليظ في الشفاعة في الحدود ثابت في البخاري (أنظر 199/8) والحديث المذكور ذكره الإمام مالك عن ابن الزبير موقوفا (الموطأ 50/3،49) وهذا في حكم الموضوع لأن مثله لا يقال بالرأي.

[4] لسان العرب–ابن منظور– (183/8).

زعمت معاشرا أنني مستشفع * لما خرجت أزوره أقلامهم

قال: زعموا أني أستشفع أقلامهم في الممدوح أي بكتبهم وذكر الزمخشري في: (أساس البلاغة) بعض ما تقدم ثم قال: وقال آخر:

مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع[1]

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله في المفردات عند قول الله تعالى: (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها)[2] أي من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفعا له أو شفيعا في فعل الخير والشر، فعاونه وقواه، وشاركه في نفعه وضره. وذكر أن الشفاعة الإنضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه ثم قال: وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى[3].

ونستخلص مما تقدم أن أصل هذه الكلمة (الشفاعة) يدل عل ضم الشيئين ومقارنتهما، وأنها مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر.

وأن الشافع صاحب الشفاعة التي يطلبها لغيره-وهو المشفوع له- ويسمى شفيعا، وإن قبلت شفاعته فهو مشَفَّع.

وأن المشفوع إليه هو من تطلب منه الشفاعة فإن قبلها فهو مشفِّع.

وأن الشفاعة إذن: الإنضمام إلى آخر من أجل نصرته.

---

1 أساس البلاغة –الزمخشري– (ص 201) وأنظر لسان العرب (184/8).

2 سورة النساء: 85

3 المفردات في غريب القرآن –الراغب الأصفهاني– (ص 263).

ثانيا: الشفاعة في الاصطلاح:

لقد عرف الشريف الجرجاني الشفاعة بقوله: (الشفاعة هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه)[1].

وقال ابن الأثير رحمه الله: (...لقد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم)[2].

وقيل في تعريفها: هي سؤال الخير للغير[3].

وإذا تأملنا هذه التعريف وجدنا أن الأول والثاني يحصر طلب الشفاعة في درء المفاسد والتعريف الثالث، يحصرها في جلب المصالح والحقيقة أن طلب الشفاعة لا يختص بواحد منهما، بل يتعلق بأحدهما تارة وبالآخرة تارة أخرى، وفي هذا الصدد يقول علامة القصيم الشيخ ابن العثيمين رحمه الله: (الشفاعة هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة فمثلا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف أن يقضي بينهم: هذه الشفاعة بدفع مضرة، وشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوها بجلب منفعة)[4].

وهذا التعريف شامل للشفاعة سواء كانت في أمور الدنيا أو الآخرة.

---

[1] التعريفات –الشريف الجرجاني–(ص 290).
[2] النهاية في غريب الحديث والأثر (2/480).
[3] لوامع الأنوار البهية –السفاريني– (2/204).
[4] شرح العقيدة الواسطية –ابن العثيمين– (ص 137).

المبحث الثاني: حكم الشفاعة عند أهل السنة والجماعة

تقديم

لقد أجمع السلف من أهل السنة والجماعة على إثبات الشفاعة يوم القيامة على وفق ما ورد في النصوص الشرعية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

فقد أثبتها الصحابة رضي الله عنهم الذين رووا أحاديث الشفاعة، ثم بعدهم التابعون رحمهم الله، ثم أتباعهم إلى عصرنا الحاضر إلى ما شاء الله، وهم خلق كثير من الفقهاء والعلماء والعارفين بالله، ولم ينكر الشفاعة أو بعض أنواعها إلا المبتدعة. ورغبت الأمة في شفاعة مولانا محمد صلى الله عليه وسلم في دعائها، بل إن الصلاة على النبي عليه السلام تتضمن طلب الشفاعة، كما اتفقت الأمة على أنه لا شفاعة لكافر، ولا اعلم أحدا من هذه الأمة أنكر الشفاعة قبل الدكتور مصطفى محمود فحتى المعتزلة أقروا بأصل الشفاعة[1]. وقد حكى الإجماع على إثبات الشفاعة جملة من الأئمة والمصنفين وسأذكر الآن نماذج مما وقفت عليه في هذا الشأن.

يقول علامة القصيم المربي الكبير محمد صالح العثيمين رحمه الله: (...نؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يشفع عند الله بإذنه(...) ونؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أن

---

[1] يقول صاحب المقاصد ملخصا مذهبي المعتزلة واهل السنة حولها:

أجمعت الأمة على أصل الشفاعة وهي عندنا لأهل الكبائر من الأمة، وقالت المعتزلة: إنما هي لزيادة الثواب والعقاب، لقوله تعالى: (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شافعة) [البقرة 123] إن المعتزلة وأهل السنة بعد اتفاقهما على ثبوت الشفاعة اختلافا في الشافع والمشفوع له في الآخرة، فقالت المعتزلة إن الشافع هو الله دون غيره، وأن المشفوع له هو صاحب العمل الصالح والتائب الذي تحققت فيه شروط التوبة.

وقال أهل السنة:إن الشافع هو الله وملائكته والأنبياء وصالحوا المؤمنين وإن المشفوع له هو مقترف الكبائر ومن لم يعمل في حياته عملا صالحا قط، ومات على ذلك وهو غير مشرك ولا كافر.

[مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين –التفتازاني–(380/2)].

يخرجوا منها وهي للنبي وغيره(...) وبأن الله تعالى يخرج من النار أقواما من المؤمنين بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته، ونؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة أن يدخلوها وهي للنبي خاصة)[1].

وقال الشيخ محمد السفاريني رحمه الله عند كلامه عن الشفاعة: (انعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة)[2].

يقول الشيخ عبد المعز الجزار: (...والشفاعة ثابتة وواقعة لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة وبإجماع أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا...)[3].

ونقل الإمام النووي رحمه الله عن القاضي عياض رحمه الله أنه قال عن الشفاعة: (أجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها)[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم، وأنكرها كثير من أهل البدع..)[5] ومن الشواهد أيضا على إجماع أهل السنة والجماعة على إثبات الشفاعة يوم القيامة

---

[1] عقيدة أهل السنة والجماعة–ابن العثيمين– ص (27–29) بتصرف.
[2] لوامع الأنوار البهية–السفاريني–(208/2).
[3] لا..بل الشفاعة ثابتة–(ص 95).
[4] شرح النووي على صحيح مسلم (35/3).
[5] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (148/1).

* وإليك طرفا من بعض أسماء الأئمة والعلماء الذين نصوا على إثبات الشفاعة في مؤلفاتهم:

- الإمام ابن خزيمة : (أنظر كتاب التوحيد) (588/2).
- شيخ الإسلام ابن تيمية: (أنظر العقيدة الواسطة)(ص 215).
- الإمام جعفر الطحاوي: (أنظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز) (282/1).
- الإمام أبو بكر الأجري : (أنظر الشريعة)(ص 258).
- الإمام أبي زيد القيرواني : (أنظر شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة) (ص 331)

أن المصنفين من أئمة أهل السنة وعلمائهم الذين ألفوا كتبا أو رسائل في العقيدة قد نصوا على الشفاعة وأثبتوها، في مؤلفاتهم وأنها حق، خلافا للمبتدعة*.

وأخيرا فإن فيما سبق عرضه من الأدلة، وفيما سيأتي أيضا إن شاء الله من خلال ثنايا المبحث إن في ذلك كفاية للمؤمن طالب الحق على إثبات الشفاعة يوم القيامة بأنواعها وشروطها، وأن هذا مذهب أهل السنة والجماعة واعتقادهم، فيجب على كل مؤمن الإيمان بذلك واعتقاده، ولا يجوز التكذيب أو التشكيك.

- **الإمام أبو بكر الإسماعيلي** : (أنظر رسالته في اعتقاد أئمة الحديث) (ص**68**).
- **الإمام ابن بطة** : (أنظر شرح الإبانة على أصول السنة والديانة)(ص**303**).
- **الإمام أبو القاسم اللالكائي** : (أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)(**1079/06**).
- **الإمام أبو عثمان الصابوني** : (أنظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث) (ص **245**).
- **الإمام محمد بن عبد الوهاب** : (أنظر كتاب التوحيد)(ص**51**).
- **الحافظ أبو بكر البهيقي** : (أنظر الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) (ص**191**).
- **الإمام ابن حزم** : (أنظر الدرة فيما يجب اعتقاده)(ص**294**).
- **الإمام ابن القيم** : (أنظر مدارج السالكين) (**340/1**).
- **الشيخ محمد السفاريني** : (أنظر الأنوار البهية) (**204/2**).
- **الإمام أبو القاسم الأصبهاني**: (أنظر الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) (ص**495**).

المبحث الثالث: شروط الشفاعة

تقديم

إن حل إشكالية الشفاعة، عند منكريها يتمثل في الوقوف على ضوابط وشروط[1] الشفاعة المقبولة المثبتة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبتحقق هذه الشروط تتحقق الشفاعة، وبفقدان أحدها تنتفي الشفاعة، فلا تكون كلأ مباحا يرعى فيه المنتهكون لحدود الله تبارك وتعالى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (...وأما الشفاعة فانتفاع العباد بها موقوف على شروط)[2].

وعند تأمل النصوص الشرعية يتبين انه من أجل وقوع الشفاعة يوم القيامة والانتفاع بها لا بد من تحقق أربع شروط وهي كما يأتي:

1-إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

2-رضاه تعالى عن المشفوع له.

3-وإسلام المشفوع له فلا يرضى تعالى إلا عن أهل التوحيد.

4-قدرة الشافع على الشفاعة.

وقد قرر علماء أهل السنة هذه الشروط وأوضحوها في كتبهم، وإليك بيان تلك الشروط بالتفصيل.

أولا:إذن الله تعالى للشافع أن يشفع:

وهو ثبوت الإذن للشافع كما قال تعالى: (ولا تنفع الشفاعة إلا من أذن له)[3]، وقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[4] والاستفهام هنا للنفي أي لا أحد يشفع إلا بإذنه تبارك وتعالى.

---

[1] الشرط: هو ما يتوقف وجود الحكم على وجوده ويلزم من عدمه عدم الحكم، والمراد وجوده الشرعي الذي يترتب عليه أثره . أنظر: علم أصول الفقه –عبد الوهاب خلاف–(ص118).

[2] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة–ابن تيمية–(ص7).

[3] سورة سبأ:23

[4] سورة البقرة : 255

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فالخالق سبحانه وتعالى أعلى شأنا من أن يشفع أحدا عنده إلا بإذنه)[1]. وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه وبوقت الشفاعة، فليس يشفع إلا من إذن الله له بالشفاعة، وليس له أن يشفع إلا بعد أن يأذن الله له، وليس له أن يشفع إلا فيمن أذن الله تعالى له أن يشفع فيه[2].

يقول الشيخ محمد صالح العثيمين علامة القصيم المربي الكبير رحمه الله: (...إذنه له وهذه تفيد إثبات الشفاعة، لكن بشرط أن يأذن، ووجه ذلك أنه لولا ثبوتها لكان الإستثناء في قوله تعالى: (إلا بإذنه): لغوا لا فائدة فيه وذكرها بعد قوله: (له ما في السموات)، يفيد أن هذا الملك الذي هو خاص بالله عز وجل، أنه ملك تام السلطان، يعني أنه لا أحد يستطيع أن يتصرف ولا بالشفاعة التي هي خير: إلا بإذن الله وهذا من تمام ربوبيته وسلطانه عز وجل(...)[3].

ثانيا:رضا الله تعالى عن المشفوع له:

بما أن لا بد من إذن الله تعالى أن يشفع-كما تقدم- فكذا لا بد من رضى الله عن المشفوع له، فليس الإذن في الشفاعة للشفعاء مطلقا: يقول الحق سبحانه: (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)[4]، وقوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[5]، فلا يشفع أحد في آخر، إلا إذا كان الله عز وجل قد رضي عن المشفوع له، بارتضائه قوله وعمله فقول الحق سبحانه: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فإنه صريح في نفي الشفاعة عن أحد لم يرتضيه تبارك وتعالى.

---

[1] قاعدة جليلة (ص 131).

[2] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد –الشيخ حافظ الحكمي–(250/2).

[3] شرح العقيدة الواسطية –محمد صالح العثيمين–(ص 137–138) بتصرف.

[4] سورة النجم: 26

[5] سورة الأنبياء: 28

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (...فالإذن له بعد الرضاء كما في الآية، وهو سبحانه وتعالى لا يرضى إلا التوحيد (...) فاختصت الشفاعة بأهل الإخلاص وإن اتخاذ الشفعاء بلا إذن من دين المشركين قد أنكره الله عليهم فيما تقدم من الآيات)[1].

ثالثا: إسلام المشفوع له فلا يرضى تعالى إلا عن أهل التوحيد:

إسلام المشفوع له فلا شفاعة في كافر ولا مشرك، لأنه ظالم بكفره وشركه فلا يستطيع أحد فيمن مات على شرك وذلك لحكم الله تعالى بخلود الكافرين والمشركين في النار فيقول تعالى: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك شر البرية)[2] وقوله تعالى: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)[3] والمراد بالظالمين هنا: الكافرون بدليل الأحاديث المتواترة في الشفاعة لأهل الكبائر وستأتي في موضعها من هذا البحث[4].

يقول الحافظ البهيقي: (فالظالمون ها هنا هم الكافرون ويشهد لذلك مفتتح الآية إذ هي في ذكر الكافرين)[5].

يقول الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: (أي ليست للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من من قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير)[6].

---

[1] فتح المجيد (ص **209–210**).

[2] سورة البينة: **6**

[3] سورة غافر: **18**

[4] يقول الإمام البيضاوي في تفسيره: (...والكافرون هم الظالمون التاركون للزكاة وهو الظالمون الذين ظلموا أنفسهم ووضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه...) [أنوار التنزيل وأسرار التأويل(ص **57**)]

[5] الشعب: –الحافظ البيهقي–(**205/1**).

[6] تفسير القرآن العظيم –ابن كثير– (**216/3**).

فالله تعالى لا يرضى لعباده الكفر، وقد توعد الكفار بالخلود في النار يوم القيامة. ومن الأدلة على أن الشفاعة خاصة بأهل التوحيد الذين سلموا من الشرك ومما يناقض الإسلام، وانه ليس للكفار والمشركين فيها نصيب ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من ما مات من أمتي لا يشرط بالله شيئا)[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (...فهؤلاء نفي عنهم نفع شفاعة الشافعين، لأنهم كانوا كفارا، والثاني انه يراد بذلك نفي الشفاعة التي أثبتها أهل الشرك ومن شابههم من أهل البدع: من أهل الكتاب والمسلمين، الذين يظنون أن للخلق عند الله من القدر أن يشفعوا عنده بغير إذنه، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض، فيقبل المشفوع إليه شفاعة شافع لحاجة إليه رغبة ورهبة، وكما يعامل المخلوقُ [المخلوقَ] بالمعاوضة)[2].

وقال رحمه الله أيضا: (فالذي تنال به الشفاعة هي الشهادة بالحق، وهي شهادة لا إله إلا الله، لا تنال بتولي غير الله، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا الصالحين)[3].

ويستثنى من المشركين أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع له حتى يصير في ضحضاح من نار كما سيأتي.

---

[1] الحديث أخرجه البخاري (7/)145) ومسلم (132/1) وأحمد (134/3-258) وابن خزيمة في التوحيد (ص 128-170) والآجري في الشريعة (ص 342) وابن عاصم في السنة (357/2) رقم (797) وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[2] قاعدة جليلة (ص 12).

[3] أنظر مجموع الفتاوي (412/14-413).

رابعا: قدرة الشافع على الشفاعة:

لذلك نفي الله تبارك وتعالى شفاعة الأصنام والأوثان عنده، لأنها عاجزة غير صالحة للتشفع بها، ونعى على الكافرين استشفاعهم فقال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[1]. ويقول الله تعالى نافيا حصول النفع من معبودات المشركين به، ومن ذلك الشفاعة، لأنها لا تحصل إلا بإذن الله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾[2].

قال ابن القيم رحمه الله مبينا مدلول هذه الآية: «وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعا، فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يرد عابده منه، فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده، فنفي سبحانه المراتب الأربع نفيا مترتبا، منتقلا من الأعلى إلى ما دونه، فنفي الملك، والشركة والمظاهرة، والشفاعة التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة بإذنه. فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا وتجريدا للتوحيد وقطعا لأصول الشرك، ومواده لمن عقلها»[3].

---

[1] سورة يونس: **18**

[2] سورة سبأ: **22**

[3] أنظر:- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين-ابن القيم- (**343/1**).

- فتح المجيد (ص **209**).

- فقه التوحيد من شرح الطحاوية وفتح المجيد -عبد الرحمن العك- (ص **378**).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (...فهذه التي أثبتها المشركون للملائكة، والأنبياء، والصالحين حتى صوروا تماثيلهم وقالوا: استشفعنا بتماثيلهم استشفاع بهم وكذلك قصدوا قبورهم وقالوا: نحن نستشفع بهم بعد مماتهم ليشفعوا لنا إلى الله وصوروا تماثيلهم فعبدوهم كذلك، وهذه الشفاعة أبطلها الله ورسوله، وذم المشركين عليها وكفرهم بها، قال تعالى عن قوم نوح: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرون ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا﴾[1]. وقال ابن عباس رضي الله عنه: هؤلاء قوم صالحون كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، فعبدوهم وهذا مشهور في كتب التفسير والحديث)[2].

فبهذه الضوابط تتحقق الشفاعة، وتتحقق مصداقية ثبوتها في آيات التنزيل وصحاح الأحاديث وفي تقرير علماء العقيدة.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله ملخصا لشروط الشفاعة وضوابطها:

(... والشفاعة تقتضي شافعا ومشفوعا عنده ومشفوعا له ومشفوعا فيه، هذه الأربعة هي عناصر الشفاعة الذي يستشفع هو المقصر ولذلك قال هؤلاء الكفار عن الأصنام: ﴿هؤلاء شفعائنا عند الله﴾ وهذا إقرار منهم بالتقصير وأقروا بأن المشفوع عنده: هو الله وأما المشفوع فيه: هو تخفيف العذاب أو إنهاء العذاب. إذن..فالمشفوع فيه مشترك والمشفوع عنده أمر مشترك أما الشافع والمشفوع له فهما مختلفان، ففي حياتنا الدنيا –مثلا- لا تأتي لأي إنسان يسير في الطريق تقول له: اشفع لي عند فلان، من أجل كذا.. بل تأتي لإنسان تعلم بأن له منزلة ومكانة عند المشفوع، عنده وهذه المنزلة والمكانة تسمحان له في أن يكلمه في طلبك(...)وإذا كان هذا هو الحال في الشفاعة من البشر لدى البشر فما بالنا

---

[1] قاعدة جليلة (ص**12**).

[2] سورة نوح: **23–24**

بالشفاعة عند رب العالمين؟ لذلك بين الحق سبحانه أن الشفيع لا بد أن يكون بإذنه منه سبحانه ورضاه أما المشفوع له فقد قال عز وجل (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[1].

إذن فالحق سبحانه وتعالى جعل الشفاعة تكريما للرسول عليه السلام وكذلك المأذون في الشفاعة حتى يعلم المسلم أن الرسول عليه السلام قد يشفع له وأن المؤمن قد يشفع لأخيه وأن الأب قد يشفع لابنه وحيث يعلم المسلم ذلك فهو يحسن إلى كل هؤلاء لعله يحصل على الشفاعة منهم كما يجد ويجتهد في إتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لعله ينال شفاعته وهكذا يعيش المجتمع في كرامة الشفعاء بعمل الخير وإخلاص النية.

يقول الإمام اللقاني رحمه الله في (جوهرة التوحيد):

واجب شفاعة المشفع * محمد مقدما لا تمنع

وغيره من مرتضى الأخيار * يشفع كما قد جاء في الأخبار

إذ جائز غفران الكفر * فلا تكفر مؤمنا بالوزر

[1] الشفاعة والمقام المحمود–متولي الشعراوي– (ص 76–77) بتصرف.

في القرآن الكريم آيات كثيرة تثبت الشفاعة وأنها حق وواقع للملائكة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن شاء الله أن يشفع أذكر منها ما يأتي:

قوله سبحانه:

.ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [1]

هذه الآية الكريمة هي آية الكرسي الكريمة والكثيرون يحفظونها كاملة، اقتصرت من بدايتها على موطن الشاهد وهو قوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) فدلت الآية على أن الشفاعة، لا تكون إلا بإذن الله للشافع وأنها حق وواقع ومن أنكرها فقد أنكر هذا القدر من القرآن الكريم.

أقوال المفسرين والعلماء:

فقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) أي مختص بها أي الشفاعة فلا يشفع أحد إلا بإذنه[2].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: (لا أحد يشفع عنده بدون إذنه فالشفاعة كلها لله تعالى ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده، أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده، أن يشفع فيه لا يبتدئ الشافع قبل الإذن)[3].

---

1 سورة البقرة:255

2 تفسير الجلالين– جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي–(مذ يل بكتاب لباب النقول في أسباب النزول) (612/1).

3 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان–ناصر السعدي–(ص110).

يقول الإمام الطبري: (..الشفاعة جميعا له، لا يشفع عنده إلا لمن أذن له ورضي له)[1].

يقول الإمام القرطبي: (..نص في أن الشفاعة وحده كما قال تعالى:(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[2].

يقول الإمام النحاس: (..الشفاعة ثابتة، كما قال تعالى(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[3].

يقول الإمام الشوكاني: (..فليس لأحد منها (الشفاعة)إلا أن يكون بإذنه لمن ارتضى)[4].

يقول الإمام البيضاوي: (..بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه، أو يدانيه)[5].

يقول الإمام ابن كثير: (..وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل أنه لا احد يتجاسر أحد أن يشفع لأحد، عنده إلا بإذنه له في الشفاعة كما في حديث الشفاعة)[6].

يقول الإمام ابن القيم: (..أي لا يملكها أحد إلا بتمليكه ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه)[7].

يقول الشيخ سيد قطب في تأويله قوله تعالى: (... من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) صفة أخرى من صفات الله توضح مقام الألوهية ومقام العبد الخاشع الخاضع الذي لا يقدم بين يدي ربه ولا يجرؤ على الشفاعة عنده إلا بعد أن يؤذن له(...))[8].

عن مجاهد قال:(..لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه)[9].

---

1 الجامع البيان في تفسير القرآن–الطبري–(9/24).

2 الجامع لأحكام القرآن–القرطبي–(264/15).

3 معاني القرآن–النحاس–(181/6).

4 فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير–الإمام الشوكاني–(467/4).

5 أنوار التنزيل وأسرار التأويل–البيضاوي–(ص58).

6 تفسير القرآن العظيم–الحافظ ابن كثير–(292/1).

7 زاد المسير في علم التفسير–الإمام ابن القيم– (187/7).

8 في ضلال القرآن –سيد قطب– (ص277) بتصرف.

9 الدر المنثور في التفسير بالمأثور –الإمام السيوطي– (233/7).

ب	يقول الحق سبحانه: وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨)[1].

يخبر سبحانه أن الكفار ادعوا أن لله أولادا هم الملائكة، فرد الله عز وجل عليهم بأنهم ليسوا أولاد الله بل عباد مكرمون يطيعون الله في القول والعمل ولا يشفعون إلا لمن رضي الله الشفاعة له، فالشفاعة ثابتة خاصة شفاعة الملائكة بإذن الله ورضاه.

ويقول ناصر السعدي:(...ومن جزيئات وصفهم بأنهم لا يسبقونه بالقول أنهم لا يشفعون لأحد بدون إذنه ورضاه، فإذا إذن لهم وارتضى من يشفعون فيه شفعوا فيه ولكنه تعالى لا يرضى من القول والعمل إلا من كان خالصا لوجهه متبعا فيه الرسول وهذه الآية من أدلة وإثبات الشفاعة وان الملائكة يشفعون)[2].

ت	قال الحق سبحانه وتعالى كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨[3].

هذه الآيات تثبت أن هناك شفاعة لشافعين، إلا أن الكفار محرومون منها فهي تثبت في أساسها وجود الشفاعة، فمن أنكر الشفاعة أنكر هذه الآيات.

[1] سورة الأنبياء:-26-27

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-ناصر السعدي- (ص522) بتصرف.

[3] سورة المدثر: الآية:37-48

ث	يقول الحق سبحانه وتعالى: لاَّ يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلاَّ مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْداً ﴿٨٩﴾[5]. وهذه الآية الكريمة جاءت عقب قوله تعالى: (وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً ﴿٨٢﴾ كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً ﴿٨٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً ﴿٨٤﴾ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴿٨٥﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْداً ﴿٨٦﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً)[11].

يقول الحافظ ابن كثير في صدد هذه الآية:(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[1]: أي من كان متصفا بمثل هذه الصفات فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع، لأن الشفاعة إنما تنجح إذا كان المحل قابلا، أما من وافى الله كافرا يوم القيامة فإنه له النار لا محالة خالدا فيها)[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(فهؤلاء نفى عنهم شفاعة الشافعين لأنهم كانوا كفارا)[3].

يقول الشيخ أبو الزهراء:(...احتج أهل السنة في ثبوت الشفاعة بهذه الآية وقالوا:إن تخصيص هؤلاء بأنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، يدل على أن غيرهم تنفعهم هذه الشفاعة، فإن مثل هذا الكلام إنما يساق حيث تنفع الشفاعة، غيرهم فيقصد تقبيح حال الكفار وتخييب رجائهم، بأنهم ليسوا كذلك إذ لو تنفع الشفاعة أحدا لما كان في تخصصهم زيادة تخييب وتوبيخ)[4].

إن هذا النص القرآني دلالة قوية في ثبوت الشفاعة للعصاة من المؤمنين، أما الذين كفروا فلا يستحقون الشفاعة، لأنهم لم يتخذوا عند الله عهدا، بكفرهم بالله وإشراكهم به وبإنكارهم لرسل الله أو بعضهم وإنكار البعض إنكار للكل لأنه كفر بالمرسل وهو الله سبحانه وأما الذين اتخذوا عند الله عهدا وهو التوحيد والنبوة فيستحقون الشفاعة.

---

1 سورة المدثر: الآية **48**

2 تفسير القرآن الكريم (**447/4**).

3 قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص**11**).

4 القول الناصح في دعوة الشارد والجانح (ص **28**).

5–11 سورة مريم: الآية **81–88**

يقول الشيخ ناصر السعدي:(ليست الشفاعة ملكهم، ولا لهم منها شيء وإنما هي لله تعالى، وقد أخبر أنه لا تنفعهم شفاعة الشافعين، لأنهم لم يتخذوا عنده عهدا بالإيمان به وبرسله وإلا فمن اتخذ عنده عهدا فآمن به وبرسله واتبعهم فإنه ممن ارتضاه الله وتحصل له الشفاعة وسمى الله الإيمان به واتباع رسله عهدا، لأنه عهد في كتبه وعلى ألسنته رسله بالجزاء الجميل لمن اتبعهم)[1].

قال سبحانه وتعالى ٥ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ٦ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٧ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٨[2].	

وهذه آيات بينات دليل من الأدلة التي سقناها والتي تثبت الشفاعة في القرآن الكريم، فهذه الآيات صريحة في الشفاعة، لأن الاستغفار هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر إلا في إسقاط العقاب.

يقول الحافظ ابن كثير:(يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش الأربعة، ومن حوله من الملائكة بأنهم يسبحون بحمد الله أي يتقربون بين التسبيح الدال على نفي النقائض والتحميد المقتضي لإثبات المدح)[3]. يدل على أنهم يستغفرون لكل أهل الإيمان-والعصاة داخلون في أهل الإيمان-فهذه شفاعة يشفع بها ملائكة الله عز وجل، لكي يتقبل الله المؤمنين الصادقين.

[1] تيسير الكريم (ص500).
[2] سورة غافر: الآية 7-9
[3] تفسير القرآن العظيم (73/4).

يقول الشيخ ناصر السعدي:(وهذا من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة جدا، أن الملائكة الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان فالمؤمن بإيمانه تسبب لهذا الفضل العظيم، (فاغفر للذين تابوا) من الشرك والمعاصي (واتبعوا سبيلك) بإتباع رسلك بتوحيدك وطاعتك)[1].

لا تعارض ولا تضارب:

ولننظر الآن فيما احتج به الدكتور مصطفى محمود من ظواهر القرآن في إنكاره للشفاعة، فقد تمسك بقوله عز وجل:

(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[2]

(وما لظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)[3]

(ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع لعلهم يتقون)[4]

(ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع)[5]

(وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء)[6]

(قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل من شفعاء فيشفعوا لنا)[7]

(ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله)[8]

(ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين)[1]

---

[1] تيسير الكريم (ص**501**).

[2] سورة المدثر: **48**

[3] سورة غافر: **18**

[4] سورة الأنعام: **52**

[5] سورة الأنعام: **70**

[6] سورة الأنعام: **95**

[7] سورة الأعراف: **52**

[8] سورة يونس: **19**

(ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون)[2]

(واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)[3]

(يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)[4]

(أآتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون)[5]

(فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو لنا كرة فنكون من المؤمنين)[6]

فهذه آيات تنفي الشفاعة والشفيع- فيقول الكاتب:(...فماذا سوف تضيف شفاعة أي شفيع لعلم الله ومن ذا الذي يجرؤ أن يعدل حكما حكم به رب العالمين، والقرآن يقول في قطيعة واضحة، أن الله لا يشرك في حكمه أحد (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) وكل هذا نفي صريح للشفاعة يوم الحساب، وهو نفي قطعي لأي نوع من ولي أو شفيع، ثم يتكرر المعنى في سورة السجدة(آية4) فهذه الآيات المحكمات في نفي الشفاعة تجعلنا نعيد النظر بتفهم لأي آية تتكلم عن الشفاعة ونفهمها في حدود المتشابه...)[7].

---

[1] سورة الروم: 12

[2] سورة السجدة 3

[3] سورة البقرة 47

[4] سورة البقرة 252

[5] سورة يس: 22

[6] سورة الشعراء 100–102

[7] الشفاعة: مقال الأغلبية والأقلية (ص 20–21–22)– مصطفى محمود–بتصرف.

لكن هذه الآيات وأمثالها إنما تتناول الكافرين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فعبدوها لتشفع لهم عند ربهم، فهذه الآيات التي احتج بها الكاتب في إنكار الشفاعة إنما هي في شأن الكفار وليست في شأن المؤمنين.

يقول الشيخ ابن العثيمين:(فأما الكافر فلا شفاعة له يقول عز وجل (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أي لو فرض أن أحدا شفع لهم لم تنفعهم الشفاعة)[1].

ويرد الدكتور عمر هاشم على إدعاء الكاتب بقوله:(...وهذه الآيات كلها في شأن الكفار، وليست في شأن المؤمنين لكن من أنكر الشفاعة أورد أمثال هذه الآيات على عمومها ولم ينظر إلى تتماتها ولا إلى من وردت في شانهم فقد قال الحق سبحانه:(إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب أليم) فهذه الآية خاصة بالكافرين وليست مانعة من الشفاعة ولا غيرها من الآيات السابقة فهي واردة في شأن الكافرين)[2]

ملاحظة:

أما الآية 252 من سورة البقرة فقد ذكر المفسرون أن الشفاعة المنفية هنا تتعلق بالكفار فحسب، وقد أوضح هذا بالتفصيل الإمام ابن جرير الطبري-رحمه الله-عند تفسيره لهذه الآية وسأقتطف الآن بعضا مما ذكره: (والكافرون هم الظالمون) دلالة واضحة على صحة ما قلناه، وأن قوله (لا خلة ولا شفاعة) إنما هو مراد به أهل الكفر، لذلك أتبع قوله ذلك (والكافرون هم الظالمون) فدل

[1] شرح لمعة الاعتقاد –الشفاعة– (ص 75).

[2] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص73).

بذلك على أن معنى ذلك:حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء(...) ثم أجاب رحمه الله عن وجه صرف الوعيد إلى الكفار، مع أن الآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان[1].

هذا ولم يتعرض الدكتور مصطفى –أرشدنا الله وإياه إلى سبيل الرشاد- في كتابه إلى الآيات الصريحة في إثبات الشفاعة الواردة في الآيات التالية:

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[2]

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)[3]

(ما من شفيع إلا من بعد إذنه)[4]

(لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا)[5]

(ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)[6]

(وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)[7]

(ويومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا)[8]

---

[1] أنظر تفصيل ذلك (43/3) من تفسير الإمام الطبري.

[2] سورة البقرة: 255

[3] سورة الأنبياء: 28

[4] سورة يونس: 3

[5] سورة مريم: 87

[6] سورة سبأ: 23

[7] سورة النجم: 26

[8] سورة طه: 109

وهذه الآيات وغيرها تثبت الشفاعة والشفيع، لكن قد يتوهم البعض كما توهم الكاتب أن هناك تعارضا وتضاربا بين آيات القرآن تتضح من خلال النظرة الأولى لهذا المقال (الأغلبية والأقلية) آيات تنفي الشفاعة كما أوردها، وآيات تثبتها أورد بعضها وزدنا عليها في هذا الرد. والتعارض تنأي عنه نصوص الشرع كتابا وسنة، وإنما التعارض والتضارب في عقولنا بما ركب فيها من نقص بشري، وفي هذا الصدد يرد الشيخ إسماعيل عبد الرحمن علي إدعاء الكاتب:

(...وإذا كان كذلك فلا مفر من إزالة هذا اللبس وأما منا أحد طريقين:

الأول: وهو القول بنسخ إحدى المجموعتين إما آيات تنفي الشفاعة وإما آيات إثباتها والنسخ لا يقع إلا في عصر النبوة فلا نسخ بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وإلا لادعى كل صاحب اجتهاد نسخ الآيات التي تعارض وجهته وفكره، وحيث إنه لم يثبت لنا نسخ لإحداها في عصر النبوة فلا يجوز القول بنسخ إحداها دون الأخرى.

الثانية: وهي الجمع بين النصوص والأخذ بها جميعا وهو منهج أهل التحقيق وهو ممكن بحمل آيات نفي الشفاعة إما على نفي ملكيتها لغير الله -تعالى- أو نفي أحقيتها وحينئذ لا تعارض بينها وبين آيات إثباتها)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (واحتج هؤلاء المنكرون للشفاعة بقوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وجواب أهل السنة أن هذا لعله يراد به شيئان: أحدها أنها لا تنفع المشركين، فنفي عنهم شفاعة الشافعين لأنهم كانوا كفارا والثاني أنه يراد بذلك نفي الشفاعة التي أثبتها أهل الشرك ومن شابههم من أهل البدع...)[2]

---

[1] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص**129**).

[2] قاعدة جليلة (ص**11**) بتصرف.

ايا من كلما نودى اجاب *** ومن بجلاله يمشى السحاب

وكلم بالدجى موسى بلطف *** الكلام ثم الهمه الخطاب

ويا من خص احمد واصطفاه *** واعطاه الرسالة و الكتابة

و قربه و سماه حبيبا و *** اعتق بشفا عته الر قاب

في السنة النبوية أحاديث كثيرة تثبت الشفاعة أذكر بعضا منها:

الحديث الأول:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو حديث طويل وفيه يقول الله سبحانه: (شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما*، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة... الحديث)[1].

الحديث الثاني:

حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة: يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان)[2].

الحديث الثالث:

حديث عبد الله بن شقيق قال: جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء فقال أحدهم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم)[3].

---

[1] أخرجه مسلم في كتاب (الإيمان) رقم (302) وهو عند البخاري رقم (7439).

* حمما: أي فحما: لأنهم أناس قالوا: لا إله إلا الله لكنهم لم يعملوا قط خيرا يعذبون في جهنم لكي لا يخلدون فيها بل يخرجهم الله بعقيدة التوحيد فلربنا المنة والشكر.

[2] أخرجه أحمد (174/2) وذكره المنذري في (الترغيب) (589/2) وقال: رواه أحمد وبن أبي الدنيا في (كتاب الجوع) والطبراني في (الكبير) والحكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط مسلم قال الهيتمي في (مجمع الزوائد) (181/3): رواه أحمد الطبراني في (الكبير) ورجال الطبراني رجال الصحيح.

[3] الحديث رواه أحمد (496/3) وأعاده الإمام أحمد (366/5) والترميذي (46/4) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب وابن ماجة (1444/2) والإمام الدارمي (328/2) والطيالسي من (ترتيب المسند) (229/2) والإمام البخاري في (التاريخ) (27/2) وابن حبان في (الموارد) (ص 646) والحاكم (70/1–71) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح قد احتجا بروايته وعبد الله بن شقيق تابعي محتج به، وإنما تركاه لما تقدم ذكره من تفرد التابعين عن الصحابي.

الحديث الرابع:

حديث أبي أمامة أنه سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام قال:(ليدخلن الجنة بشفاعة رجلا ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعة ومضر)[1].

الحديث الخامس:

حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(يخرج الله قوما منتنين قد محشتهم النار بشفاعة الشافعين، فيدخلهم الجنة فيسمون الجهنميون)[2].

الحديث السادس:

حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن من أمتي من يشفع للفئام*، ومنهم من يشفع للقبيلة، منهم من يشفع للعصبة*، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة)[3].

الحديث السابع:

حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى عليه وسلم قال:(يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تبارك وتعالى:(أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودُّوا فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الجنة في حميل السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية)[4].

---

[1] الحديث أخرجه أحمد (257/5) وأيضا (ص 261) و(267) والآجري في (الشريعة) (ص351) والإمام الطبراني (169/8).

[2] أخرجه أحمد (402/5) قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (380/10)/رواه أحمد من طريقتين ورجالهما رجال الصحيح وله شاهد عن عمران بن حصين عند البخاري في رقم (6566) وأخرجه ابن خزيمة في (التوحيد) (178) والآجري (في الشريعة(346)) وبن أبي عاصم في (السنة) (388/2) رقم (835) وقال الشيخ الألباني [إسناده حسن ورجاله تقات رجال مسلم].

[3] الحديث أخرجه الترمذي (46/4) وأحمد (20/3–63) أورده صاحب (مشكاة المصابيح) للتبريزي (5602).

*الفئام:القبلة الكثيرة جماعات

*العصبة: أقل من القبيلة.

[4] أخرجه البخاري (31/1) ومسلم (117/1) وابن خزيمة في (التوحيد) (195) وأحمد (56/3) والآجري في (الشريعة) (ص345) وأبي عاصم في (السنة) (391/2) رقم (842) وقال الألباني [إسناده على شرط الشيخين].

الحديث الثامن:

حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول الكفار: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأُخذنا بها، فيسمع ما قالوا: فأمر بمن كان من أهل القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك أهل النار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا، قال:وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)[الحجر1-2][1].

وأحاديث كثيرة مع هذه تثبت الشفاعة وأنها حق وان الله تبارك وتعالى يأذن لبعض خلقه، من الملائكة والأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين فيشفعون لمن شاء الله، ومن بقي من أهل لا إله إلا الله في النار فإن الله سبحانه ينعم عليهم برحمته فيخرجهم جميعا.

ولولا الحرص على الاختصار لطال بنا البحث في الأحاديث التي تثبت الشفاعة حيث وأنا أبحث في أدلة الإيمان بالشفاعة من السنة النبوية، وقفت على أكثر من ثمانين ومائة حديث من الأحاديث الصحيحة التي تثبت الشفاعة.

وإني وقد أثبت بالأدلة من القرآن والسنة أن الشفاعة عموما حق فإني أستدل أيضا من القرآن الكريم والسنة النبوية على شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة.

---

[1] أخرجه ابن جرير (3/14و4و5) والحاكم (2/353) وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي وأخرجه أبي عاصم في (السنة) (2/392) رقم (843) وقال الألباني [حديث صحيح].

المبحث السادس: أدلة الإيمان بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم والسنة النبوية

الحديث الأول:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:(عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)[1] فسُئل عنها فقال: هي الشفاعة[2].

الحديث الثاني:

حديث أنس بن مالك عن أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت ما تلقى أمتي بعدي فأحزنني وشقّ ذلك علي من سفك دماء بعضهم بعضا فسألته أن يوليني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل)[3].

الحديث الثالث:

حديث عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أتدرون ما خيرني ربي الليلة؟ قلنا: الله ورسوله اعلم، قال:فإنه خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة قلنا: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلها، قال هي لكل مسلم)[4].

---

1 سورة الإسراء: الآية 79

2 الحديث أخرجه الترمذي في تفسير الآية (572/8) وحسنه وأخرجه أحمد (441/2-444-528) وأبي عاصم في (السنة) (350/2) رقم (784) وقال الألباني [حديث صحيح] وأورده في الأحاديث الصحيحة (2369-2370) وأخرجه ابن جرير (145/15) وأبو نعيم في الحلية (372/8).

3 أخرجه أبي عاصم في (السنة) (358/2) رقم (800) وقال الألباني (إسناده صحيح) وأخرجه في (الأحاديث الصحيحة) رقم (1440).

4 الحديث أخرجه ابن ماجة (1444/2) والآجري في (الشريعة) (ص343) والحاكم (14/1) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم وابن خزيمة (ص 263) في (كتاب التوحيد) وأبي عاصم في (السنة) (377/2) رقم (821) قال الألباني (حديث صحيح ورجاله ثقات).

الحديث الرابع:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فَنَهَسَ منها نهسة ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضبه قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض[1] وقد سماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضبه قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي[2] اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى فيقولون: يا

---

[1] هنا إشكال بين هذا الحديث وحديث جابر [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلي] وفيه :[وكان الرجل يرسل إلى قومه خاصة] فهل نوح أرسل إلى قومه خاصة أم إلى جميع أهل الأرض؟

يقول الشيخ الوادعي:(الصحيح أنه أرسل إلى جميع أهل الأرض وأنهم جميعا كانوا قومه ولما لم تستجيبوا له، دعا عليهم فأغرقهم الله ولو لم يكونوا جميعا قومه لما عذبهم الله بغير إقامة الحجة عليهم قال عز وجل:(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

[الشفاعة الوادعي ص **26**] وانظر إن شئت الإطلاع على مزيد من حل هذا الإشكال (فتح الباري (**1/436-335**)).

[2] يقول الشيخ العثيمين في شرحه للعقيدة الواسطية :

(...والكذبات الثلاث التي ذكرها إبراهيم عليه السلام فسرت لما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: إثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله تعالى (إني سقيم) وقوله تعالى (بل فعله كبيرهم هذا) وذكر قوله في امرأته سارة:إنها أختي وفي صحيح مسلم حديث الشفاعة أن الثالثة قوله في الكوكب (هذا ربي) ولم يذكر قصة سارة، لكن قال الإمام ابن حجر في فتح الباري (**6/391**): الذي ظهر أنها وهم من بعض الرواة

موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، أذهبوا على غيري اذهبوا على عيسى فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا الى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيأتون محمدا فيقولون: يا محمد أنت رسول الله خاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد من قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب أمتي يا رب[1] فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين* من مصاريع الجنة كما بين مكة وحِمْيَرَ أو كما بين مكة وبصرى..)[2].

الحديث الخامس:

حديث عمرو بن العاص أن النبي عليه السلام تلا قوله تعالى في سيدنا إبراهيم: (رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) [إبراهيم:36]، وقال عيسى عليه السلام: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) [المائدة 118] فرفع يده وقال: اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله ما يبكيك؟

وعلل ذلك) وإنما سمى إبراهيم عليه السلام هذه الكذبات تواضعا منه لأنها بحسب مراده صدق مطابق للواقع فهي من باب التورية والله أعلم) [شرح العقيدة الواسطية (ص527)]

*نهس : اخد اللحم باطراف الاسنان.

*الناس : المؤمنون.

[1] هذا الحديث فيه شفاعة عامة وشفاعة خاصة فهي شفاعة في أهل الموقف والثانية في أمته كما ترى.

[2] الحديث رواه البخاري (395/8) والإمام مسلم(184/1) والترمذي(43/4) وأحمد (435/2) وابن خزيمة في (التوحيد) (ص242) وأبو عوانة(171/1) وأبي عاصم في (السنة) (365/2-366) رقم (811) قال الألباني: [إسناده صحيح على شرط الشيخين].

فأتاه جبريل عليه السلام، فسأله فاخبره رسول الله عليه السلام بما قاله-وهو أعلم-فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك)[1].

الحديث السادس:

حديث جابر رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال:(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة[2] وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)[3].

والأحاديث في إثبات الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة يمكن أن يجمع فيها جزء منها ما هو متواتر والكثير منها صحيح، قد ذكرها المحدثون الأوائل في كتبهم ودرسها المحدثون بعدهم، واجمعوا على ثبوت الشفاعة لخير الأنام عليه السلام، وهي أحاديث صحيحة جاءت متفقة مع آيات إثبات الشفاعة للمؤمنين بشروطها وليست أحاديث باطلة كما زعم الدكتور الطبيب مصطفى محمود وإنما أحاديث صحيحة وردت في أمهات كتب السنة والتفسير والمقام هنا لا يتسع لروايتها ولكن ذكرت نموذجا منها، وسرد أحاديث الشفاعة قد أفرد له العلماء كتبا منها كتاب:

(الشفاعة للشيخ أبي عبد الله عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي).

---

[1] الحديث أخرجه مسلم (191/1) رقم (346).

*المصراعان :بابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما في الوسط منهما.

[2] قوله (أعطيت الشفاعة) ليس معناه أن الرسول عليه السلام يدخل الجنة من يشاء ويخرج من النار من يشاء فالشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله تعالى له في والرضا عن المشفوع والأدلة على ذلك كثيرة كما تقدمت في الآيات القرآنية والصحيحين. أنظر الشفاعة (ص 49).

[3] أخرجه الإمام البخاري في (التيمم) الباب الأول (435/1) رقم (335) ومسلم (380/1) والنسائي (172/1) والدارمي (322/1-332) والهيثمي في (مجمع الزوائد) (261/1) والطبراني في (الأوسط) (7435/8) وابن كثير في تفسيره (255/2) وقال: هذا إسناده صحيح وابن حبان في (موارد الظمآن) ص(523) وأبو نعيم (الحلية) (316/8).

*

إن إثبات الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنما يأتي منسجما مع المبادئ العامة لمكونات العقيدة الصحيحة التي جاء بها نبينا عليه السلام ومن ضمن تلك المكونات-ما هو معلوم-أن دخول الجنة بالعمل ليس واجبا على الله عز وجل وإنما هو فضل منه على عباده فهو صاحب الفضل والمنة، وليس معنى ذلك أن صلاح العمل ليس مطلوبا بل هو مطلوب جزما بأدلة الشارع الحكيم، التي أوجبته ولكن ليس سببا محتما لدخول الجنة، بل من يلتزم صلاح العمل يكون مظنة لحلول فضل الله عليه ومؤئلا لالتماس رحمته، وإذا كان دخول الجنة بفضل الله عز وجل فليس يمتنع عقلا أن تكون الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هي أحد أبواب ذلك الفضل سيما وأن الله عز وجل قد وصفه في كتابه العزيز بما يزكي فيه هذا المعني حين قال في شأنه:(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[1].

وحين بين للمؤمنين موقعه من قلوبهم ودمائهم بقوله عز وجل:(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)[2] (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[3]. فإذا كان النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وكان رحمة للعالمين وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما، فما الذي يمنع أن تكون الشفاعة الممنوحة له من ربه، هي الأداة الفاعلة لإظهار تلك الصفات النبوية الكريمة، ولإثبات الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجه آخر من وجوه الحكمة لا يجوز لمن يتأمل معناها أن يغفله فهو يدل على أن لهذا النبي عليه السلام، من الاختصاصات الربانية ما يجعله في منزلة من الفضل لا تطاول، ومثل من في تلك المنزلة الرفيعة من الكرم حري بأن يؤمن به كافة البشر، ومن ثم فإن الشفاعة تصح واحدة من أعظم أدوات الإغراء بالإقبال على هذا النبي العظيم والدخول في حومة الخير الذي جاء به.

---

[1] سورة الأنبياء الآية:107

[2] سورة الأحزاب الآية:6

[3] سورة التوبة الآية: 128

ورحم الله الشيخ عبد الحميد الخطيب شاعر الحجاز إذ ينشد في تائيته:

وهو الذي من حسن حضوته يقو *** ل (أنا لها) في ساعة الشدات

بينما يقول سواه نفسي إنني *** أخشى العقاب بهذه اللحظات

لا غرو في هذا فرب العرش عو *** ده القبول بسائق الأوقات

لما دعاه إلى الصعود إلى مقام *** لم تصله ملائك الرحمات

وأجاب دعوته وخفف ما قضاه *** على الورى من واجب الصلوات

ولسوف يمنحه كوعد سابق *** فيه الشفاعة دونما ريبات

وبسجدة لله يلهم حمده *** وثناؤه فيها العلي الذات

سيقال (سل تعط) الذي ترجو وقم *** (واشفع تشفع) هذه الساعات

فيقول: (ربي أمتي) فيقول أد *** خل منهم في عالي الجنات

المبحث الأول: الشفاعة والمقام المحمود

الفصل الثاني:

لقد خص الله تعالى سيدنا محمد عليه السلام بمقام وعده به في القرآن الكريم فقال الحق سبحانه:

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)﴾[1]

والشاهد في هذه الآية قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فالحق سبحانه يبين لنبيه صلى الله عليه وسلم استحقاقه منزلة رفيعة فهذا جزاؤه في الآخرة، ذلك أن الآخرة دار جزاء والدنيا دار عمل، ولذلك قال الحق سبحانه في الآية قبلها: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) وهذا هو العمل في الدنيا، وأعقبه بالجزاء الذي هو قوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فخص مولانا صلى الله عليه وسلم، بهذا المقام من جميع الخلق أولهم وآخرهم مطيعهم وعاصيهم. ذلك أنه بعد أن يجتمع الخلائق جميعا ليوم الحساب ويبلغ منهم الإرهاق والقلق والانتظار مبلغه، ويسل العرق منهم أنهارا، حتى يبلغ بعضهم إلى شحمة أذنيه وبعضهم إلى رقبته أو إلى ركبته أو حقوبه، كل بحسب حاله، يرغب كل واحد في الخلاص حسابهم من هذا الكرب العظيم، فيفزع الخلائق على أبيهم آدم ليشفع لهم عند ربهم ليعجل حسابهم فيقول: قد سبقت لي خطيئة وقد غضب ربكم اليوم غضبا لم يغضب مثله، من قبل، فيفزعون إلى نوح ثم إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم، فيقول كل منهم: نفسي نفسي نفسي فيفزعون إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول عليه السلام: أنا لها فيسجد لله ويمدحه بأنواع من المدائح يفتح الله بها عليه، فيقول له: محمد (سل تعط) فيسأل بدء

---

[1] سورة الإسراء: 78–79

الحساب لأهل الموقف وهذا المقام المحمود وإني أثبت من السنة النبوية أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى التي خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم، من بين سائر الأنبياء كلهم وهي التي عناها عليه السلام في قوله لأهل الموقف (أنا لها

الحديث الأول:

حديث كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل[1] ويكسوني ربي تبارك وتعالى حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذاك المقام المحمود).3

الحديث الثاني:

حديث ابن عمر رضي الله عنه قال:(إن الناس يحشرون يوم القيامة فيجيء مع كل نبي أمته ثم يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الأمم هو وأمته، فيرقى هو وأمته على كوم فوق الناس فيقول: يا فلان اشفع ويا فلان اشفع فما زال يردها بعضهم على بعض يرجع ذلك إليه وهو المقام المحمود الذي وعده الله إياه)[2].

الحديث الثالث:

حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(تمد الأرض يوم القيامة مدا لعظمة الرحمن ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلا موضع قدميه، ثم أُدعى أول الناس فأخر ساجدا ثم يؤذن لي فأقوم فأقول: يا رب أخبرتني هذا-لجبريل وهو عن يمين الرحمن والله ما رآه جبريل قبلها قط إنك أرسلته إلي، قال: وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله: صدق ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول: يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض فذلك المقام المحمود)[3].

---

[1] التل: الكومة من الرمل والرابية جمع تلال.

[2] أخرجه أبن جرير (146/15) وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (371/10): رجاله رجال الصحيح.

[3] أخرجه الحاكم (570/4) والبيهقي في (الشعب) (208/1) وابن جرير (146/15) وأبو نعيم في (الحلية 145/3).

الحديث الرابع:

حديث أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) سئل عنها قال: هي الشفاعة)[1].

الحديث الخامس:

حديث جابر رضي اللّٰه عنه قال: قال صلى اللّٰه عليه وسلم: (من قال حين يسمع النداء: **اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة**)[2].

وأحاديث كثيرة ثبت أن المقام المحمود الذي وعد الله سبحانه وتعالى نبيه بأنه الشفاعة كما قال بذلك جمهور الصحابة[3].

---

[1] **أخرجه الترمذي (365/4) واحمد (528،444،441/2) وابن جرير (145/15) وأبو نعيم في (الحلية 372/8) والبيهقي في (الشعب) (207/1–208).**

[2] **الحديث أخرجه البخاري (94/2) وأعاده (399/8) وأبو داود (362/1) والترمذي (136/1) والنسائي (22/2) وابن ماجة (239/1) وأحمد (354/3) وابن خزيمة في (التوحيد) (220/1) وابن السني في (عمل اليوم والليلة) (ص45) وابن حبان (138/3) من (ترتيب الصحيح) وأخرجه البيهقي في (السنن) (410/1) وأبي عاصم في (السنة) (382/2) رقم (826) وقال الشيخ الألباني رحمه الله (إسناده صحيح).**

[3] **منهم: (ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وغيرهم) انظر: زاد المسير (76/5) والدر المنثور (324/5).**

أقوال المفسرين والعلماء في المقام المحمود:

يقول الإمام القرطبي:(واختلف الناس في المقام المحمود على خمسة أقوال وهي:

القول الأول: وهو أصحها أنه الشفاعة العامة للناس يوم القيامة قاله حذيفة وابن عمر رضي الله عنهم).[1]

القول الثاني: أنه إعطاؤه عليه الصلاة والسلام لواء الحمد يوم القيامة، قلت: وهذا لا تنافي بينه وبين الأول فإنه يكون بيده لواء الحمد ويشفع.[2]

القول الثالث: ما حكاه الطبري عن فرقة منها مجاهد أنها قالت المقام المحمود: هو أن يجلس الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه، قلت: وهذا قول مرغوب عنه وإن صح الحديث فيتأول على انه يجلسه مع أنبيائه وملائكته.

القول الرابع: إخراجه طائفة من النار.[3]

---

1 الحديث: [يجمع الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك، ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال: فهذا هو المراد من قوله تعالى:(عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا).

الحديث أخرجه الهيثمي (مجمع الزوائد) (**377/10**) وقال: رواه الطبراني وقال ابن منذة: حديث مجمع على صحة إسناده انظر: البذور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي (ص**124**)].

2 لحديث أنس رضي الله عنه الله:(قال رسول اله صلى الله عليه وسلم (أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا عشيرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر).

رواه الترمذي (**3610**) وقال: حديث حسن غريب وأخرجه البيهقي في (النبوة) (**484/5**) وابن كثير في تفسيره (**12/7**).

3 عن يزيد الفقير: قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج وخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج ثم خرجنا على الناس فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث الناس أو القوم إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: وإذا هو قد ذكر الجهنميين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون ؟والله تعالى يقول(ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) [آل عمران:**192**] (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[السجدة **120**] فما هذا الذي تقولون؟ فقال: أتقرأ القرآن؟ فقلت نعم فقال: فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه

القول الخامس:ما روي أن مقامه المحمود شفاعته رابع أربعة[1].

يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية الكريمة: (...قال أكثر أهل العلم والتأويل ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم)[2].

يقول الإمام السفاريني: (إعلم أن للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات: الأولى الشفاعة التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضي بينهم، بعد أن يتدافعها الأنبياء من آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وهي المقام المحمود الذي وعده الله به)[3].

يقول القاضي عياض:(..فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها...)[1].

وسلم؟ يعني:الذي يبعثه الله عز وجل فيه قلت:نعم قال: فإنه مقام محمد الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث).[أخرجه مسلم (191)].

[1] ذكر الإمام القرطبي في التذكرة(2/316) [باب في الشافعين لمن دخل النار حديث أبي الزعراء] قال:(قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يشفع نبيكم رابع أربعة: جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشفعاء ثم يبقى قوم في جهنم) وهذا الأثر موقوف على ابن مسعود وهو يخالف ما تقدم وما مر معناه من الأحاديث الصحيحة أن نبينا صلى الله عليه وسلم أول شافع. !!

يقول الشيخ الوادعي في تخريجه لهذا الأثر:

[قال الحاكم(4/496)]هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم أعاده الحاكم (ص598) وقال صحيح على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي في الموضع الأول وتعقبه في الثاني فقال قلت: ما احتجا بأبي الزعراء وقال الشيخ المناوي (فيض القدير) (3/42):إن البخاري ضعف هذا الحديث.

وقال الإمام البخاري في ترجمة أبي الزعراء: عبد الله بن هانئ روى عن ابن مسعود وذكر الحديث ثم قال: والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا أول شافع) ولا يتابع حديثه).

وقال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) (10/330): رواه الطبراني في (الكبير)(9/413) وهو موقوف مخالف للحديث الصحيح وقول النبي صلى الله عليه وسلم (أنا أول شافع). [الشفاعة–الوادعي ص 61–62].

[2] جامع البيان في تفسير القرآن –الطبري–(15/97).

[3] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية– السفاريني– (2/204).

يقول البيضاوي:(مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه مقام الشفاعة)[2] (وهو المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون مقام الشفاعة العظمى)[3]

خالفت إجماع العلماء يا دكتور:

وبعد هذا كله يدعي الكاتب أن المقام المحمود هو مقام اختص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لكنه ليس هو الشفاعة العظمى وإنما هو البشارة العظمى !!؟.

يقول مصطفى محمود:(...ويبقى السؤال عن المقام المحمود ما هو؟ ومن يكون الموعود به في القرآن؟ ومن كان المخاطب بهذه الآيات من سورة الإسراء؟ والمخاطب هو محمد لا سواه بلا شك(...)ولا أحد منا يعلم موجبات هذا المقام المحمود ولا حدوده فهو سر من أسرار الله والجدل فيه هو جدل بغير علم ولا نخوض فيه ونرى أن التفويض فيه أسلم(...) ويذكر المفسرون أنه مقام الشفاعة العظمى ولا نخوض معهم وهو الذي أرسل نذيرا وبشيرا..)[4].

يقول الشيخ عبد العزيز غنيم:(...ونحن نسأل الدكتور ونقول إن البشارة العظمى قد أعطاها الله نبيه عليه الصلاة والسلام منذ اليوم الذي أرسله فيه:(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا)[5].

إنما ذهب إليه المفسرون من أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى في رأينا هو الأرجح والأقرب إلى العقل والنقل معا)[6].

---

1 الشفا بتعريف حقوق المصطفى (223/2) [فضل تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود].

2 أسرار التأويل (ص 382).

3 تيسر الكريم الرحمن (ص465).

4 الشفاعة:(39–40) مقال: [وما هم بخارجين من النار].

5 سورة الأحزاب:45–47

6 لا. بل الشفاعة ثابتة (ص 54).

يقول الداعية الإسلامي متولي الشعراوي (رحمه الله):(..وأعطاه الشفاعة والمقام المحمود فقال عز وجل (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)[الإسراء: 79]، أبعد كل هذا يأتي متنطع أو جاهل أو مستغرب أو حاقد فيقول: إن المقام المحمود ليس الشفاعة العظمى وإنما البشارة العظمى)[1].

إن المقام المحمود الذي سوف يقفه رسولنا صلى الله عليه وسلم لهو أوضح دليل على رفعة منزلته عند ربه ومما يلفت النظر في حديث الشفاعة تَنَقُّل الناس من رسول إلى رسول ليشفع لهم مع أنه كان بالإمكان أن يرشدهم آدم عليه السلام منذ البداية إلى سيدنا ومولانا محمد صلى اله عليه وسلم ليشفع لهم، لكن قضى الله أن يتدافع الأنبياء حتى تنتهي إلى محمد صلى الله عليه وسلم ليشفع لهم ليظهر فضله على جميع الأنبياء إذ لو جاؤوا إلى رسولنا عليه السلام ابتداء وشفع لهم لما ظهرت منزلته في ذلك الموقف ، ولربما ظن الناس أن رسول كان يمكن أن يشفع فيستوون في نظرهم، لكن اعتذارهم جميعا من دونه هو دليل واضح على أنه سيدهم صلوات الله وسلامه عليكم أجمعين[2].

مقامك محمود وأنت محمد *** ورب العلي المحمود سماك أحمد
بنورك أوضحت الهدى لمن *** اهتدى عليك سلام الله يا علم الهدى

[1] الشفاعة والمقام المحمود (ص 6) بتصرف.

[2] منهج القرآن الكريم في تثبيت الرسول وتكريمه–عبد الرحمن بن صالح هوساوي–(ص355). بتصرف.وانظر كتاب (الهدى النبوي في الرقائق (ص237)– لشرف القضاة–).

المبحث الثاني: شفاعات غير النبي صلى الله عليه وسلم

ومن الشفاعة المثبتة شفاعة الملائكة والأنبياء والشهداء والعلماء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند الله وأنهم يشفعون بقدر جاههم لدبه عز وجل. وقد نقل العديد من العلماء وجوب الاعتقاد بأن الشفاعة ثابتة لهم يوم القيامة ممن يأذن الله لهم.

وغيره من مرتضى الأخبار * يشفع كما جاء في الأخبار

أ-شفاعة الملائكة:

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٦ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٧ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٨﴾[1].

آية واضحة في شفاعة الملائكة عليهم السلام، يتشفعون لكي يتقبل الله عز وجل المؤمنين الصادقين، وحديث الرسول صلى اله عليه وسلم (شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون)[2].

ب-شفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء :

أما شفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء فهي ثابتة بعموم القرآن وخصوص السنة:

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري:(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[3] (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[4] فهذه الآيات دالة على وجود شفعاء بمنطوقها ومفهومها[5].

---

[1] سورة غافر: 7–9

[2] تقدم تخريجه.

[3] سورة المدثر: 48

[4] سورة البقرة: 255

[5] عقيدة المؤمن–(ص 161).

يقول الشيخ حسن خالد:(...ويدل على شفاعة الأنبياء والملائكة والشهداء، قوله عليه السلام (أنا أول شافع وأول مشفع) ومفهومه أن ثمة شفعاء آخرين بعده كما أن ثمة أحاديث أخرى تصرح بصفة الفئات التي تكون لها الشفاعة يوم القيامة..)[1]. نذكر منها:

الحديث الأول:

حديث أبي بكرة عن النبي عليه السلام قال:(ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء أن يشفعوا فيشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة إيمان)[2].

الحديث الثاني:

حديث أبا برزة قال:سمعت رسول الله يقول:(إن من أمتي لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر وإن من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من أركانها)[3].

الحديث الثالث:

حديث أبا الدرداء قال:قال رسول الله عليه السلام:(يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته)[4].

---

[1] الإسلام ورؤية ما بعد الحياة (ص **350**).

[2] الحديث أخرجه ابن ماجة (**4316**) وأحمد في المسند (**470/3**) وابن حبان في (صحيحه) (**7376**) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (**3484**).

[3] رواه أحمد (**212/4**) وأعاده في (**312/5**) وابن خزيمة في (التوحيد) (**314/213**) وابن ماجة (**1446/2**) والطبراني في (الصغير) (**301/3**) والحاكم (**71/1**) و(**593/4**) وقال في الموضعين: صحيح على شرط مسلم.

[4] رواه أبو داود (**34/3**) وابن حبان في (الموارد) (ص**388**) والإمام الآجري في (الشريعة)(ص **350**) والإمام البيهقي (**164/1**).

الحديث الرابع:

حديث معد يكرب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(للشهيد عند الله ست خصال:يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه)[1].

الحديث الخامس:

حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال عليه أفضل الصلاة والسلام بعد ذكره لأحوال الصراط:(ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا فيخرجهم منها قال:ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجه منها)[2].

الحديث السادس:

حديث أبي سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إن الرجل ليشفع لثلاثة وللرجلين وللرجل)[3]

وأحاديث كثيرة تثبت شفاعة الملائكة والأنبياء والشهداء والعلماء بإذن الله عز وجل. ومن الشفاعات الثابتة: شفاعة الأولاد لآبائهم[4] وشفاعة القرآن[1] وشفاعة المصلين على الميت الواحد له[2].

---

[1] الحديث أخرجه ابن ماجة(935/2) وأحمد (131/3) والأجري في (الشريعة)(ص 349) والإمام الترمذي (106/3).

[2] الحديث أخرجه أحمد(11/3) وابن خزيمة(في التوحيد) (ص325) والحاكم (584/4) وقال: صحيح على شرط مسلم.

[3] أخرجه أحمد (20/3) وابن أبي شيبة (454/11) وأبو يعلى (في مسنده) (13 10) والبزار (3458) والهيثمي في (مجمع الزوائد) (377/10) وقال رواه البزار وأبو يعلى وأحمد وإسناده حسن لكثرة طرقه.

[4] شفاعة الأولاد لآبائهم: ثابتة لقول الرسول عليه السلام من حديث شرحبيل بن شفعة انه سمع عن بعض أصحاب النبي عليه السلام أنه سمع النبي عليه السلام يقول:(يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا الجنة قال:فيقولون: يا رب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا قال:فيأتون قال: فيقول الله عز وجل ما لي أراهم محنبطئين* ادخلوا الجنة قال: فيقولون: يا رب آباؤنا وأمهاتنا قال فيقول: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم) [الحديث رواه احمد (105/4)] والهيثمي في (مجمع الزوائد) وقال رواه احمد ورجاله ثقات.

وآخر القول في هذا كله أن كل ما تقدم من الشفاعات الثابتة، أنها مقيدة بضوابط وشروط فلا تتم الشفاعة لعبد من عباد الله تعالى إلا بعد توفرها له ولقد فصلت القول في هذه القيود والشروط في المبحث الثالث.

حدود شفاعة غير النبي صلى الله عليه وسلم:

ولسائل أن يسأل ما هي حدود شفاعة هؤلاء يوم القيامة؟

يقول الشيخ حسن خالد:(...وقد فصل بعض العلماء في حدود شفاعة الشافعين يوم القيامة، فقال الإمام البيهقي إن ظاهر قوله عليه السلام:(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) يوجب أن تكون الشفاعة في أهل الكبائر خاصة به عليه السلام دون من عداه من الملائكة والشهداء والصديقين وسواهم، الذين تكون شفاعتهم في أهل الصغائر أو تكون في استزادة الدرجات. بيد أن هذا الكلام غريب وبخاصة حين يكون معلوما بأن الله تعالى قد جعل التوبة في الدنيا وفعل الحسنات والطاعات سببا في تكفير الذنوب

وحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما الله وآتاهم بفضل رحمته الجنة وقال:لهم ادخلوا الجنة، قال: فيقولون حتى يجيء أبوانا، قال ثلاث مرات، فيقولون مثل ذلك فيقال لهم: أدخلوا الجنة أنتم وآباؤكم) [رواه الإمام أحمد (**510/2**) والنسائي (**22/4**) والبيهقي (**68/4**) وهو على شرط الشيخين].

*محنبطئين: ممتلئين غضبا كما في لسان العرب (**11/3**).

[1] شفاعة القرآن: لحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة (تبارك الذي بيده الملك).

[أخرجه الترمذي (**238/4**) وأبو داود (**119/2**) وابن ماجة (**1244/2**) وأحمد (**321/2**) وابن حبان في (الموارد) والحاكم (**565/1**) وقال صحيح الإسناد].

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيامة يقول: يا رب أكرمه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده، ارض عنه فليس بعد رضى الله شيء).

[الترمذي (**247/4**) وقال: هذا حديث حسن صحيح والحاكم(**552/1**) وقال: صحيح الإسناد].

[2] شفاعة المصلين على الميت الواحد له: لحديث عائشة رضي الله عنها قالت:(قال رسول الله ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه). [مسلم (**654/2**)] والترمذي(**247/2**) والنسائي(**62/4**) والطيالسي (في مسنده) (**162/1**) واحمد (**266/3** و **36/6**،**40**،**70**،**213**)].

الصغيرة بالإضافة للأجر الذي يناله صاحب الطاعة والحسنة(...) ولعل المراد أن ذلك فيمن لم تستطع حسناتهم استيعاب كل تلك الذنوب واستغراقها وأولئك الذين لم تتناول توبتهم بعض تلك الصغائر(...))[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(دعاء الأنبياء وشفاعتهم ليس بمنزلة الإيمان بهم وطاعتهم فإن الإيمان بهم وطاعتهم توجب سعادة الآخرة والنجاة من العذاب مطلقا وعامة)[2].

---

[1] الإسلام رؤية ما بعد الحياة (ص **351**).
[2] قاعدة جليلة (ص**7**) بتصرف.

الباب الثاني: في شفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم

تمهيـد:

تقدم في الباب الأول الاستدلال على ثبوت الشفاعة يوم القيامة، وعند استقراء الأحاديث النبوية في ذلك، ومطالعة كلام العلماء عن الشفاعة يتبين أن الشفاعة تختلف من حيث نوعها، فهناك شفاعة منفية نفاها القرآن الكريم، وشفاعة مثبتة لمولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولهذا سيقتصر المبحث الأول من الفصل الأول على بيان الشفاعة المنفية عن الوثنين، وأما المبحث الثاني فيتعلق بيان الشفاعة المثبتة لرسولنا صلى الله عليه وسلم وبيان أنواعها، التي يكون منها ما يكون خاصا به، ومنها ما يكون عاما له ولغيره.

أما الفصل الثاني فهو يلخص لنا أهم موجبات وأسباب الحصول على شفاعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

الفصل الأول:

إن الشفاعة تنقسم يوم القيامة إلى قسمين:شفاعة منفية تماما لا حقيقة لها، ولا واقع ولا وجود. وشفاعة ثابتة لها حقيقة ووجود.

فما يخص القسم الأول:فهو الشفاعة عند الوثنين، فلقد كان الجاهلون العرب يعبدون الأوثان ويتخذونها آلهة دون الله، فإذا قيل لهم من ربكم وخالقكم؟ ومن خلق السموات والأرض، ومن انزل من السماء ماء أو من فلق الإصباح وفلق الحب والنوى. أجابوا بأنه الله وإذا قيل لهم فلماذا إذن تعبدون الأصنام وتتخذونها آلهة وأربابا من دون ربكم؟ أجابوا إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى. وقد سفه القرآن أحلام هؤلاء، بعد أن سجل لهم هذا التصرف المخزي فقال سبحانه وتعالى:

(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار)[1]

(أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون)[2]

(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)[3].

---

[1] سورة الزمر :3

[2] سورة الزمر:43-44

[3] سورة الزمر: 38

وقال عز وجل:(ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى تؤفكون)[1].

يقول الشيخ ناصر السعدي رحمه الله:(...فهؤلاء تجرؤوا على أعظم المحرمات، وهو الشرك وقاسوا الذي ليس كمثله شيء، الملك العظيم بالملوك وزعموا بعقولهم الفاسدة ورأيهم السقيم، أن الملوك كما أنه لا يوصل إليهم إلا بوجهاء وشفعاء ووزراء يرفعون إليهم حوائج رعاياهم أن الله كذلك !! وهذا القياس من أفسد الأقيسة وهو يتضمن التسوية بين الخالق والمخلوق، مع ثبوت الفرق العظيم عقلا ونقلا وفطرة...)[2].

ثم قال الحق سبحانه بعد هذا مستهزئا بهذه العبادة الخرقاء:(فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون)[3] (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)[4] وتجزم هذه الآيات وسواها مما ورد بهذه المعاني، أن الجاهلين الوثنين مخطئون وضالون سواء الحق، والمعرفة الدقيقة بواقع الأمور في هذا الشأن. كما تجزم بان الشفاعة ممكنة الوقوع كما قلنا سابقا، ولكن بعد أن يأذن الله تعالى للشافع أن يشفع، رضاه عن المشفوع له، وان الله تعالى لا يرضى إلا للموحدين، فالأمر كله لله تبارك وتعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(والمشركون من قريش وغيرهم كانوا مقرين بان الله وحده خلق السموات والأرض (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقلن الله) وكان المشركون الذين جعلوا معه آلهة أخرى مقرين بأن آلهتهم مخلوقة، ولكنهم كانوا يتخذونهم شفعاء ويتقربون بعبادتهم إليه كما

---

[1] سورة الزخرف: 87

[2] تيسير الكريم الرحمن–ناصر السعدي–(ص 718) بتصرف.

[3] سورة الاحقاف: 27

[4] سورة يونس: 18

قال تعالى: ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون﴾[1].

وغالب من يسلك هذا المنهج من يعرفون بالقبوريين وهم الذين يتعلقون بالقبور وبأصحابها، والأموات ويعظمونهم. وكذا نحوهم من المبتدعة[2] موافقين في ذلك المشركين والنصارى، الذين نفى الله تعالى شفاعتهم في القرآن الكريم وأبطالها.

شبهة القبوريين والرد عليها[3]:

لقد اعتقد هؤلاء أن أوليائهم أو أصنامهم ونحوها ستشفع لهم عند الله حتما إذا استشفعوا بها، وقاسوا هذه على الشفاعات الدنيوية المعروفة بين الناس، وذلك من حيث لزوم الشفاعة وتحقق وقوعها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا ذلك:(المشركون كانوا يتخذون من دون الله شفعاء من الملائكة والأنبياء والصالحين، ويصورون تماثيلهم، فيستشفعون بها ويقولون: هؤلاء خواص الله، فنحن نتوسل إلى الله بدعائهم وعبادتهم ليشفعوا لنا، كما يتوسل إلى الملوك بخواصهم، لكونهم أقرب إلى الملوك من غيرهم، فيشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك، وقد يشفع أحدهم عند الملك فيما لا يختاره، فيحتاج إلى إجابة شفاعته رغبة ورهبة)[4].

---

1 قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة–ابن تيمة– (ص**15**) بتصرف.

2 أنظر: الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها–عبد الرحمن الجديع–في رده على شبه القبوريين.

3 أنظر: شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم –يوسف النيهاني– فقد رد عليه الشيخ الألوسي في غاية الأماني في الرد على النبهاني.

4 مجموع الفتاوى (**150/1**) وأنظر فتح المجيد (ص **209**) وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد –سلمان بن عبد الله–(ص **235**).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله مصورا كيفية حصول الشفاعة في نظر هؤلاء بعد عرضه زيارة الموحدين للقبور، ثم زيارة المشركين لها، قال رحمه الله:(..وهذا الذي ذكره هؤلاء المشركون في زيارة القبور هو الشفاعة التي ظنوا أن آلهتهم تنفعهم بها، وتشفع لهم عند الله تعالى...)[1].

الرد على هذه الشبهة:

يرد على هذه الشبهة كما يأتي:

أن الشفاعة عند الله ليست كالشفاعة عند البشر، وان أعظمها أن الشفاعة عند البشر قد تحصل بدون إذن المشفوع إليه، أو بدون رضاه عن المشفوع له لسبب من الأسباب؛ بخلاف الشفاعة عند الله تعالى فلا تحصل الا بعد إذن الله عز وجل للشافع ورضاه عن المشفوع له، فليس حول الشفاعة عند الله تعالى، أمرا مطلقا لازما، وإنما هو مقيد بشروط لا تتحقق عند هؤلاء.

وأن الله عز وجل نفي الشفاعة الشركية التي يتعلق بها أولئك المشركون ومن وافقهم، وأبطل هذه الشفاعة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

---

[1] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان– ابن القيم–(**219/1**) ومجموع الفتاوى (**313/14**).

فله صلى الله عليه وسلم شفاعات يختص بها لا يشركه فيها أحد، وشفاعات يشركه فيها غيره من الأنبياء، والصالحين ولكن ماله فيها أفضل مما لغيره فإنه عليه السلام أفضل الخلق وأكرمهم على ربه عز وجل وله من الفضائل التي ميزه الله بها على سائر النبيين[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(...وأما الشفاعة يوم القيامة فذهب أهل السنة والجماعة؛ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم؛ أن له شفاعات يوم القيامة خاصة وعامة وانه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر، ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون دون أهل الشرك، ولوكان المشرك محبا له معظما له لم تنقذه شفاعته من النار، وإنما ينجيه من النار التوحيد والإيمان به...)[2]. وكما قال شيخ الإسلام فقد ثبت للرسول صلى الله عليه وسلم شفاعات يوم القيامة؛ فقيل إنها:

- شفاعتان.[3]

[1] أنظر: مجموع الفتاوى–ابن تيمية–(314/1) و(153/1–154) وشرح العقيدة الطحاوية (ص232،233) ولوامع الأنوار(211/2–212) وشرح لمعة الاعتقاد (ص 72–75) والشفاعة–الوادعي– (ص63) والشفاعة عند أهل السنة(ص 37).

[2] قاعدة جليلة–(ص 13–15) ومجموع الفتاوى (317/1–318).

[3] قال ابن عطية: (للرسول عليه السلام شفاعتان:

–الشفاعة العامة.

–الشفاعة في إخراج المذنبين من النار)

أنظر:– تفسير القرطبي(31/10)

– شرح لمعة الاعتقاد (ص72).

- وقيل ثلاث شفاعات. [1]
- وقيل خمس شفاعات.[2]
- وقيل ست شفاعات.[3]

---

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(وله صلى الله عليه وسلم في القيامة ثلاث شفاعات:
-الشفاعة العظمى
-الشفاعة لأهل الجنة ليدخلوا الجنة
- الشفاعة فيمن استحق النار ألا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها)
أنظر:- شرح العقيدة الواسطية-ابن العثيمين-
-تفسير القرطبي (**33/10**)
-عقيدة المؤمن(ص**160**).

[2] قال القاضي عياض اليحصبي المالكي:(شفاعات النبي عليه السلام خمس يوم القيامة وهي:
-الشفاعة العظمى
-الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب
-الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرجون.
-الشفاعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم حتى لا يدخلوها.
-الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها .
أنظر:- الشفا بتعريف حقوق المصطفى(**169/2**)
-البذور السافرة في أمور الآخرة- للإمام السيوطي-(ص**116**)
-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (**226/1**)
- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة -السيوطي- (ص**254**).

[3] قال الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله:(الشفاعة ستة أنواع:
-الشفاعة الكبرى
-الشفاعة في العصاة من أمته استوجبوا النار ألا يدخلوها
-الشفاعة في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم
-الشفاعة لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ودرجاتهم
-االشفاعة في بعض أهله الكفار في تخفيف عذابه
-الشفاعة في أهل الجنة في دخولها
أنظر:فتح المجيد(ص**216**)
-فقه التوحيد(ص**378**)

- وقيل ثمان شفاعات.[1]

واستقراءا فشفاعاته عليه السلام ست شفاعات أذكرها تباعا:

أ-الشفاعة العظمى:[2]

-إعلام السنة المنشورة(ص144)
-الشفاعة-الوادعي-(ص25-143)
-الشفاعة عند أهل السنة(ص37).

[1] قال أبي العز الحنفي شارح الطحاوي: (الشفاعة أنواع:
-الشفاعة العظمى
-الشفاعة الثانية والثالثة في أقوام تساوت حسناهم وسيئاهم ليدخلو الجنة
-الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب
-الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه
-الشفاعة في أهل الكبائر
-الشفاعة أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة
_الشفاعة فى رفع درجات من يدخل الجنة فيها.
أنظر:شرح العقيدة الطحاوية(231-233)
-الشفاعة والمقام المحمود- متولي الشعراوي-(ص126)

[2]-[2] أنظر تفصيل ما قيل حول الشفاعة العظمى والمقام المحمود من خلال الباب الأول ومن خلال الكتب الآتية:
التوحيد -لابن خزيمة-(724/2).
-تفسير ابن جرير(143/16).
-شــرح أصــول اعتقاد أهل السنة والجمــاعة- اللالكائي- (1112/6).
-تفسير القرطبي(309/10).
-فتح الباري(400/8)(426/11).

هي الشفاعة الأولى الخاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وهذه الشفاعة أعظم الشفاعات، ولهذا تسمى الشفاعة العظمى، فهي شفاعة عامة لجميع أهل الموقف، وهذه الشفاعة هي المقام المحمود على قول العلماء[2]، الذي وعد الله عز وجل نبيه محمدا عليه السلام في قوله تعالى:(عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)[2].

يقول الإمام ابن خزيمة:(..هذه الشفاعة التي وصفها أنها أول الشفاعات هي التي يشفع بها النبي عليه السلام ليقضي الله بين الخلق، فعندها يأمر الله عز وجل من لا حساب عليه من أمته الجنة من الباب الأيمن)[3].

ب-الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب:

جاء في حديث أبي هريرة، وفيه أن النبي عليه السلام:(فأقول أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب)[4].

وفي حديث أنس:(فأحمد بي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة)[5]. وكحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول:(يدخل الجنة زمرة* هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال:اللهم اجعله منهم ثم قام إليه آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال:سبقك بها عكاشة)[6]. ويستدل لهذا النوع

---

[2] سورة الإسراء:79

[3] أنظر (التوحيد) ابن خزيمة (593/1) والتذكرة(245) والشفاعة عند أهل السنة(ص42).

[4] أخرجه البخاري في كتاب التفسير(225/5-227) ومسلم (بلفظ مقارب(184/1-186).

[5] أخرجه البخاري (172/2-173) و(200/2-201).

*الزمرة: الجماعة من الناس (الصحاح إسماعيل الجوهري).(671/2)

[6] البخاري (199/7) ومسلم (197/1).

حديث مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال: النبي عليه السلام:(أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبيا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد)[1].

فهذه الأحاديث ونحوها تدل على أن النبي عليه السلام أول الشفعاء لأهل الجنة في دخولها، ومن هذا الوجه فإن هذا النوع من الشفاعة خاصة بالنبي عليه السلام.

قال ابن تيمية رحمه الله عن هذه الشفاعة والتي قبلها:(وهاتان الشفاعتان خاصتان له عليه السلام)[2].

قال علامة القصيم المربي الكبير الشيخ ابن العيثمين رحمه الله:(...وذلك أن أهل الجنة إذا عبروا الصراط، وقفوا على قنطرة فيقتص لبعضهم من بعض(...)وإذا أتوا على الجنة لا يجدونها مفتوحة كما يجد ذلك أهل النار، فلا تفتح الأبواب حتى يشفع النبي عليه السلام لأهل الجنة أن يدخلوها. قال عز وجل (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)[3] وهذا دليل أن هناك شيئا بين وصولهم إليها وبين فتح الأبواب...)[4].

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله عليه السلام:(نحن الآخرون والأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة...)[5] الحديث. وهذا من تفضيل الله تبارك وتعالى وتكريمه لهذه الأمة، أمة محمد عليه السلام خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

---

[1] مسلم (188/1).
[2] مجموع الفتاوى (147/3).
[3] سورة الزمر: 73
[4] شرح العقيدة الواسطية (ص529) بتصرف.
[5] مسلم (585/2).

ت-الشفاعة الثالثة: في قوم استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم حتى لا يدخلونها:

لحديث عبد الله بن الحارث قال: قال النبي عليه السلام: أمر بقوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار فقال فيقولون: يا محمد ننشدك الشفاعة، قال: فأمر الملائكة أن يقفوا بهم، قال: فانطلق وأستأذن على الرب عز وجل فيأذن لي فأسجد وأقول: يا رب قوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار، قال: فيقول لي: انطلق فأخرج منهم، قال فانطلق وأخرج منهم من شاء الله أن أخرج، ثم يناديني الباقون يا محمد ننشدك الشفاعة، فارجع إلى الرب فاستأذن فيؤذن لي فأسجد، فيقال لي: ارفع رأسك وسل تعطه، واشفع تشفعه، فأقوم فأثني على الله ثناء لم يثن عليه أحد ثم أقول: قوم من أمتي قد أمر إلى النار، فيقول: فأخرج منهم من قال لا إله إلا الله، فأقول: ومن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان قال فيقول: يا محمد ليست تلك لك، تلك لي، قال فانطلق من شاء الله أن أخرج، قال: ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقلون: أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به، وقد أدخلكم النار قال: فيحزنون لذلك، قال: فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح بها في النار فلا يبقى أحد من أهل لا إله إلا الله إلا وقعت في وجهه قطرة، قال: فيعرفون بها، ويغبطهم أهل النار ثم يخرجون فيدخلون الجنة، فيقال لهم: انطلقوا فيضيفون الناس فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة، ويسمون المجرحين وفي رواية المحررين)[1].

وقد استدل الإمام ابن كثير رحمه الله في كتابه (النهاية في الفتن والملاحم) على حصول هذه الشفاعة بحديثين[2] نقلهما عن أبي بكر ابن أبي الدنيا الذي أخرجهما في كتابه (الأهوال).

---

[1] الحديث أخرجه ابن كثير في (النهاية) (**181/2**) والحافظ ابن أبي الدنيا في (كتاب الأهوال) ص(**182**) وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وهذا يقتضي تعداد هذه الشفاعة فيمن أمر بهم إلى النار ثلاث مرات ألا يدخلوها ويكون في معنى قوله (أخرجه): أي انقد، بدليل قوله بعد ذلك: (ويبقى قوم يدخلون النار) والله أعلم وقال: الحديث رجاله رجال الصحيح: أنظر الشفاعة الوادعي: (ص**162**).

[2] الأول تقدم ذكره والثاني أخرجه الطبراني في (الكبير) (**385/10**) وفي (الأوسط) (**119/8**) والحاكم في (المستدرك) (**66/1**) وقال (هذا حديث صحيح الإسناد غير أن الشيخين لم يحتجا بمحمد بن ثابت البناني والحديث غريب في أخبار الشفاعة، ولم يخرجاه) وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب) (**446/4**) وقال (رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في الشعب وليس في إسنادهما من ترك) وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (**380/10**): رواه الطبراني في (الكبير والأوسط) وفيه محمد بن ثابت، وهو ضعيف) والحديث عن ابن عباس قول النبي عليه السلام: (...وما أزال أشفع حتى أعطي صكاكا برجال قد بعث بهم إلى النار، حتى أن مالكا خازن جهنم ليقول: يا محمد ما تركت لغضب ربك على أمتك

ومن نص على ثبوت هذا النوع من الشفاعة الإمام القرطبي حيث قال رحمه الله:(...شفع النبي عليه السلام في قوم استوجبوا النار بذنوبهم، ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة، هي التي أنكرتها المبتدعة،الخوارج والمعتزلة فمنعتها على أصولهم الفاسدة، وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح (...))[1]. وممن نص كذلك على ثبوتها: الإمام النووي[2] وشيخ الإسلام ابن تيمية[3] والحافظ ابن حجر[4] والشيخ السفاريني[5] رحمهم الله.

ومن توقف في هذا النوع الإمام ابن القيم حيث قال رحمه الله:(هذا النوع لم أقف إلي الآن علي حديث يدل عليه)[6]

ويعلق محمد الجديع على هذه المسألة بقوله:(ولعل التوقف في هذه المسألة أعني شمول الشفاعة من استحق النار ألا يدخلها-وعدم الجزم بوقوع ذلك هو الأولي، وذلك لعدم ثبوت الأحاديث الصريحة فيها التي قد استدل بها من يثبتها، ولا بد من دليل صحيح لإثبات هذا النوع من أنواع الشفاعة، أما الأحاديث الصحيحة في ذلك فهي عامة، والله تعالى أعلم)[7].

ث-الشفاعة الرابعة:فيمن دخل النار من المذنبين فيخرجون بشفاعته عليه السلام:

من نقمة) الحديث. وقد حكم على الحديثين صاحب الشفاعة عند أهل السنة بالضعف فقال:(وفي إسناده ابن أبي الدنيا محمد بن ثابت أيضا وهو ضعيف كما ذكره الهيثمي وكما في(تهذيب التهذيب)(82/9)وعليه فهذا الحديث ضعيف) أنظر الشفاعة عند أهل السنة–الجديع–(ص57–58).

[1] التذكرة–القرطبي– (226/1).

[2] أنظر: شرح النووي لصحيح مسلم (35/3–58).

[3] أنظر: مجموع الفتاوى– شيخ الإسلام ابن تيمية– (147/3).

[4] أنظر: فتح الباري (428/11).

[5] أنظر: لوامع الأنوار البهية (211/2) وأنظر شرح العقيدة الطحاوية (ص 229/239).

[6] أنظر: تهذيب السنن– لابن القيم– (134/7).

[7] أنظر: الشفاعة عند أهل السنة ص (56/57/58/59) وتفصيل الكلام في هذه المسألة.

ودلائلها كثيرة، ولولا خوف الإطالة لسقتها جميعها. يقول علامة القصيم ابن العثيمين رحمه الله:(أما فيمن دخلها أن يخرج منها فالأحاديث في هذا كثيرة جدا بل متواترة...)[1] وحديث جابر رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال:(يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثغارير* قلت: وما الثغارير؟ قال:الضغابيس*، وكان قد سقط فمه فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول:سمعت النبي عليه السلام يخرج بالشفاعة من النار؟ قال:نعم)[2] وقد أنكر هذه الشفاعة الخوارج والمعتزلة لتمسكهم بقوله تعالى:(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[3] وقد أجاب أهل السنة بان هذه الآية في الكفار وأن الشفاعة جائزة عقلا وسمعا لصريح النصوص كما رأينا، والتي منها قوله تعالى:(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[4].

ج-الشفاعة الخامسة:في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها:

ودليل هذا النوع حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي عليه السلام(دعا لأبي سلمة لما توفي فقال: اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين*، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه)[5]. وحديث أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله

---

[1] شرح العقيدة الواسطية–ص(531).

*الثغارير: هي القثاء، شبهوا بها لان القثاء ينمي سريعا، وقيل هي رؤوس الطراثيب تكون بيضاء، شبهوا بياضها واحدها: طرثوت وهو نبت يؤكل وقيل:هي صغار القثاء واحدها: طغبوس وقيل هي نبت في أصول التمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل [أنظر النهاية ابن الأثير].

[2] الحديث أخرجه البخاري (416/11) ومسلم (664/2) وأحمد (297/6).

[3] المدثر:48

[4] الأنبياء:28

* أي في الباقين من ذريته.

[5] الحديث أخرجه مسلم (634/2) وأحمد (297/6) وأنظر الشفاعة–الوادعي–(ص 141).

عليه وسلم (دعا لأبي عامر فقال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس فقلت: ولي يا رسول الله فاستغفر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما)[1]. وقد قيل إن هذه الشفاعة خاصة بالنبي عليه السلام[2] وقيل إنها ليست خاصة ولكنه هو المقدم فيها[3].

ح-الشفاعة السادسة:في أهل الكبائر: *

يقول ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوي:(...شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار، فيخرجون منها وقد تواترت لهذا النوع الأحاديث.وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة[4] وخالفوا في ذلك، جهلا منهم بصحة الأحاديث، وعنادا ممن علم ذلك واستمر على بدعته وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضا...)[5].ومن الأدلة على ثبوت هذا النوع من الشفاعة ما جاء في الصحيحين[6] وما جاء في بعض السنن والمسانيد[1].

---

[1] الحديث أخرجه البخاري (41/8) وانظر الشفاعة-الوادعي-(ص142).

[2] أنظر مجموع الفتاوي- ابن تيمية رحمه الله- (399/14) ولوامع الأنوار (211/2).

[3] أنظر أعلام السنة المنشورة-حافظ الحكمي-ص116.

*قال الإمام الطحاوي:أهل الكبائر من امة محمد عليه السلام في النار لا يخلدون إذا ماتوا أو هم موحدون رد لقول الخوارج الذين يخلدون أهل الكبائر في النار والمعتزلة بخروجهم عن الإيمان لهم منزلة من المنزلين (شرح العقيدة الطحاوية 369).

[4] أنظر كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- للإمام اللالكائي-(1089/6) ومجموع الفتاوي (148/1).

[5] شرح العقيدة الطحاوية: (ص 223) بتصرف .

[6] حديث معبد بن هلال الغنزي عن انس بن مالك رضي الله عنه:قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع،وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله).

[الحديث أخرجه البخاري (202/8) (كتاب التوحيد باب شفاعة الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء و غيرهم وصحيح مسلم (182/1) كتاب (الإيمان) واللفظ للبخاري].

ولما تقدم من الأحاديث وغيرها فقد اتفق على ثبوت هذه الشفاعة أهل السنة والجماعة، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، وهذه الشفاعة لا تختص بالرسول عليه السلام بل هي عامة

وحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(يخرج قوم من النار بشفاعة محمد عليه السلام فيدخلون الجنة، يسمون الجهنميين) [الحديث تقدم تخريجه].

[1] لحديث انس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي).

الحديث اخرجه أبو داود (في سننه) عن أنس كتاب (السنة) باب (الشفاعة) رقم (**4739**) (**236/2**). وأخرجه الترمذي في (سننه) عن انس رقم (**2435**) وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وعن جابر بن عبد الله رقم (**2436**) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، كتاب (صفة القيامة)(**38**) باب (ما جاء في الشفاعة) (**11**) (**4/539–540**)–وابن ماجة في (سننه) عن جابر (كتاب الزهد) (**37**) باب ذكر (الشفاعة) (**37**) رقم (**4310**) (**1441/2**).

وأحمد في (المسند) عن أنس (**213/3**) وابن حبان في (صحيحة) (**132/8**) بترتيب ابن بلبان رقم الحديث (**6434**).

والحاكم في (المستدرك) عن أنس قال: هذا صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجانه بهذا اللفظ ثم ذكر له متابعات، وشاهد من حديث جابر وقال عنه: صحيح على شرط مسلم ووافقه الحافظ الذهبي (**69/1**).

وابن خزيمة (في التوحيد) عن أنس (ص**270**) وعن جابر (ص**271**) والأجري (في الشريعة) هن أنس وعن جابر (ص**338**).

وأبو نعيم (في حلية الأولياء) من طرف عن جابر (**200/3–201**) وعن أنس (**261/7**). وأورده الهيثمي (في مجمع الزوائد) عن ابن عباس وقال: رواه الطبراني في (الكبير) و(الأوسط) وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو وضاع.

وعن أنس وقال: رواه البزار والطبراني في (الصغير) و(الأوسط) (**381/10**) وعنه قال:رواه الطبراني في (الأوسط) وفيه حرب بن سريح وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح.

والحديث رواه أبي عاصم في (السنة) من حديث ابن عمر (**384/2**) رقم (**830**) وقال الألباني: حديث حسن ورجاله ثقات. وانظر (تاريخ بغداد)–الخطيب البغدادي– (**18/11**) وأخرجه أبي عاصم من حديث أنس (**431/2**) وقال الشيخ الألباني:حديث صحيح.

أنظر:صحيح سنن أبي داود (**898/3**) وصحيح سنن ابن ماجة (**431/2**) وشرح العقيدة الطحاوية (ص**233**) كما نص على صحته الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

أنظر: عقيدة السلف–للصابوني–ص(**238**) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة– للالكائي–(**1106/6**) قال الحافظ إسناده صحيح على شرط الشيخين (تفسير ابن كثير (**488/1**).

وانظر كتاب (الشفاعة) –لأبي عبد الرحمن الوادعي– (ص **851**) فما بعدها.

*أنظر: شرح العقيدة الطحاوية ص(**233**): حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: فيقول الله عز وجل: :شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون. ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعلموا خيرا قط...الحديث.(تقدم تخريجه)

له ولغيره من عباد الله تعالى* لكن الرسول عليه السلام المقدم فيها، فلا يشفع أحد من خلق الله تعالى في مثل ما يشفع فيه رسول الله ، فإنه يشفع في خلائق لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى[1]، وقد مر معنا في بعض الأحاديث السابقة ما يفيد ذلك[2].

خ-الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه:

وهذه الشفاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب: ودليلها ما جاء في الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال:(يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضبك لك؟ قال: نعم هو في ضحضاح* من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله عليه السلام ذكر عنده عمه أبو طالب فقال:(لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه)[4].

---

[1] أنظر تفسير ابن كثير (56/3) ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد –الشيخ حافظ الحكمي –(261/2).

[2] ومنها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه السلام:(خيرت بين الشفاعة، أو يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخاطئين) [الحديث تقدم تخريجه].

[3] الحديث أخرجه البخاري (193/7) وكذلك (592/10) و(419/11) ومسلم (194/1–195) وأحمد (206/1–207) .

*الضحضاح : في الأصل ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار (انظر النهاية (45/3))

[4] الحديث أخرجه البخاري(417/11) و(193/7) ومسلم (195/1) وأحمد (8/3–9) وانظر الشفاعة (143).

فهذان الحديثان يدلان على أن أبا طالب مات كافرا، إذ لو كان مسلما لخرج من النار، مع الموحدين كما تواترت الأحاديث بخروج الموحدين من النار وكما مر معنا ومما يؤيد هذا ما ورد في الصحيحين[1].

يقول الدكتور محمد الجديع:(وينبغي أن نعلم هنا أن هذه الشفاعة التي نفعت أبا طالب، مع كونه كافرا شفاعة تخفيف فقط، لا شفاعة إخراج من النار. وقد اختلفت في كيفية طلب هذه الشفاعة: هل هي بلسان المقال أو بلسان الحال؟ بمعنى أن أبا طالب لما بلغ في إكرام النبي عليه السلام والذب عنه جوزي على ذلك بالتخفيف، فأطلق على ذلك شفاعة لكونها بسببه)[2].

شبهة في الموضوع وجوابها:

قد يعترض على ما سبق من تقرير عدم انتفاع الكفار بالشفاعة بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد شفع لعمه أبي طالب-كما تقدم-مع كونه كافرا.

وقد أجاب العلماء عن ذلك بعدة أجوبة منها ما يأتي:

أ-أن الشفاعة في أبي طالب شفاعة تخفيف فقط، وليست شفاعة إخراج من النار، كما يحصل لعصاة

الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة وهذا جواب قوي، وقد نص عليه الإمام القرطبي[3]، كذا شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

---

[1] أنظر: البخاري رحمه الله (465/3) و(194/8)و(411/9) و(124/10) مسلم (214/1) والشفاعة(145) .

[2] الشفاعة عند أهل السنة (ص48) بتصرف.

[3] انظر التذكرة-(249/1) وانظر كتاب:البعث والنشور- للإمام البيهقي- (ص31).

ب-أن عدم انتفاع الكفار بالشفاعة عام في حق كل كافر، ولكن قد خص منه أبا طالب ولهذا تعد هذه الشفاعة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا جواب قوي، ومال إليه الإمام البيهقي[2].

ت-أن أبا طالب المخفف عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكأنه لم ينتفع بذلك، ويؤيد هذا ما ثبت انه ما يرى أن أحدا أشد عذابا منه مع أنه أهونهم عذابا[3]، وذلك لأن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال،-والعياذ بالله- فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق انه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف[4].

---

[1] حيث ذكر رحمه الله أن الكفار يتفاضلون في الكفر، كما يتفاضل أهل الإيمان، فإذا كان من الكفار من خف كفره بسبب نصرته ومعونته فإنه تنفعه شفاعته عليه الصلاة والسلام في تخفيف العذاب عنه، لا في ، إسقاط العذاب بالكلية، ثم ذكر ما ورد عنه عليه السلام في شأن شفاعته لعمه أبي طالب.

[أنظر مجموع الفتاوى (**1/144**) وفاعدة جليلة (ص**9**–**7**)**]**.

[2] أنظر كتاب البعث والنشور (ص**30**) وفتح الباري– (**11/431**).

[3] أنظر صحيح مسلم (**1/196**) كتاب الإيمان– باب أهون أهل النار عذابا.

[4] انظر فتح الباري (**11/431**).

الفصل الثاني:

تقدم لنا في الفصل السابق بيان الشفاعة المنفية والشفاعة المثبتة، وقد وردت عدة أحاديث نبوية علقت حصول الشفاعة على أداء موجباتها، وهذا ما سيتم بيانه في هذا المبحث، فسأذكر بإذن الله ما تيسر من موجبات شفاعته صلى الله عليه وسلم، مع العلم أن مجرد هذه الأسباب لا تؤدي بذاتها إلى الشفاعة، لأنه لا بد من تحقق شروطها. فهي أسباب رغب فيها الشارع، توصل صاحبها إذا أداها بإخلاص مع المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم-توصله بإذن الله إلى نيل الشفاعة يوم القيامة، وذلك لمغفرة ذنوبه أو رفع درجاته، ونحو ذلك. وإليك هذه الموجبات:

أ-التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى:

ونفي الشرك عنه تعالى في ربوبيته وأسمائه وصفاته، بل إن التوحيد شرط من شروط الشفاعة، كما تقدم. ولهذا جاء في الحديث قول النبي عليه الصلاة والسلام لما سئل:(من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه)[1].

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(الشفاعة سببها توحيد الله، وإخلاص الدين والعبادة بجميع أنواعها له، فكل من كان أعظم إخلاصا كان أحق بالشفاعة، كما انه أحق بسائر أنواع الرحمة، وإنما الشفاعة بسبب من الأسباب التي يرحم الله من يرحم من عباده، وأحق الناس برحمته هم أهل التوحيد والإخلاص له، فكل من كان أكمل في تحقيق إخلاص (لا إله إلا الله) علما وعقيدة، وعملا وبراءة، وموالاة ومعاداة؛ كان أحق بالرحمة)[2].

---

[1] تقدم تخريجه.

[2] أنظر: مجموع فتاوى– شيخ الإسلام ابن تيمية– (**414/14**) باختصار.

ب-الصلاة على النبي محمد عليه الصلاة والسلام:

بقوله تعالى:(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[1]. قال ابن عباس رضي الله عنه: معناه أن الله وملائكته يباركون، أي يبارك له في أمره ويزيد في قدرته وتدعوا الملائكة ربه أن يرفع ذكره، ويظهر أمره، وقيل معناه:أن الله يترحم عليه.[2] وسؤاله الوسيلة له وذلك لحديث عمرو بن العاص، أنه سمع النبي عليه السلام بقوله: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)[3]

.

وأنشد الشاعر: أما الصلاة على النبي فسيرة *** مرضية تمحي بها الآثام

وبها ينال المرء عز شفاعة *** يثني بها الاعتزاز والإكرام

كن للصلاة على النبي ملازما *** فصلاته لك جنة وسلام

---

[1] سورة الأحزاب: **56**

[2] المختصر في الشمائل المحمدية–محمود سامي– _(ص **464**) بتصرف .

[3] الحديث أخرجه مسلم (**288/1**) وأبو داود (**359/1**) والإمام الترمذي (**247/5**) وأحمد (**128/2**) والنسائي (**22/2**) وأبو عوانة في (مسنده) (ص **336**) وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وكذلك لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من صلى على حين يصبح عشرا، وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة) .

[أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (**120/10**) وقال: رواه الطبراني بإسنادين وإسناد أحدهما جيد ورمز السيوطي للحديث أنه حسن (الجامع الصغير) **175/2**)].

ولحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول اله عليه السلام قال:(أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة).

[أخرجه الترمذي في سنده (**354/2**) وقال حديث حسن غريب واخرجه ابن حبان في صحيحه (**133/2**) يترتب ابن بلبان].

ت-محبته صلى الله عليه وسلم:

فالمحبة هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح، فمن علامات محبته عليه أفضل الصلاة والسلام: محبة سنته وقراءة حديثه، وأن يلتذ محبته بذكره الشريف ، وبطرب عند سماع اسمه المنيف . ومحبته عليه الصلاة والسلام واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها، فإنها لله ولأجله ففي الصحيحين:(ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليهما مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار[1] وفي رواية: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[2].

وقف على المصطفى مدحي وانشادى *** قد صح في حبه متني واسنادى
هوالحبيب الذى تغني شمائله *** عن الماء و تكفينا للزاد
انا لا انفق العمر الا في محبته *** فهي اصل اكرامي واسعادى
مدح النبي بين الوجه يشجيني *** وان ضئت من الايام يرويني
قالو جننت بحب محمد قلت لهم *** مالذة العيش الا للمجانين

ث-سكنى المدينة والموتى بها*:

فلقد ورد أن الموت في أحد الحرمين موجب الشفاعة أو الموت في المدينة، ولا ريب أن للموت في أحد الحرمين إذا كان ثمرة الإيمان بالله والحرص على تحري طاعته، ومحا به فإنه من ثمرات قول لا

[1] الحديث أخرجه البخاري (1/56-58) ومسلم (رقم (43)وحديث أنس رقم (44)).
[2] الحديث أخرجه البخاري (1/55) والإمام مسلم (44).
*أنظر: كتاب: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة-جمعا ودراسة- الدكتور صالح الرفاعي.

إله إلا الله مخلصا في قلبه[1]. وذلك لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أبا سعيد المهريِّ جاءه ليالي الحرَّة*، فاستشار في الجلاء من المدينة وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله، وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال له: ويحك لا آمرك بذلك، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة إذا كان مسلما)[2]. وفي رواية :(من صبر على لأوائها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة)[3] ولحديث صفية بنت أبي عبيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع منكم ألا يموت إلا بالمدينة فيمت بها، فإنه من يمت بها يشفع له أو يشهد له)[4].

ج-كثرة السجود:

لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل أحد الصحابة مرافقته في الجنة فقال له:(فاعني على نفسك بكثرة السجود)[5] والمراد بالسجود هو السجود في الصلاة، وسبب الحث عليه لان السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمتهن والله تعالى أعلم[6].

---

[1] أنظر: الإسلام ورؤية ما بعد الحياة–الشيخ حسن خالد– (ص 349) فما بعدها.

[2] أخرجه مسلم(1002/2) والترمذي (377/5) وأحمد(69/3،58،69).

[3] الحديث أخرجه الترمذي (377/5) واحمد (155/2) وابن حبان كما في (الموارد) ص(255) وقال الترمذي صحيح غريب

ليالى الحرة اى الفتنة المشهورة التى نهبت فيها المدينة سنة 63للهجرة (شرح النووى لمسلم)

[4] الحديث رواه ابن حبان في (موارد الظمآن) (ص255) والحديث على شرط مسلم انظر الشفاعة–الوادعي– (ص253).

[5] الحديث اخرجه مسلم (353/1) وابن الأثير في (أسد الغابة) (180/5) والهيثمي في (مجمع الزوائد) (369/10).

[6] أنظر شرح النووي لصحيح مسلم (206/4).

تلك نبذة من الأسباب التي ترجى في طريقها شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره يوم القيامة، وقد يتسائل البعض كيف يوعد أصحاب هذه الموجبات-وهي جملتها أعمال صالحة-بالشفاعة؟ ويجاب عن هذا بان الشفاعات متنوعة يوم القيامة-كما تقدم-فمنها شفاعات للمذنبين الموحدين بإخراجهم من النار وإدخالهم الجنة، ومنها شفاعات للصالحين برفع درجتهم في الجنة، أو إدخالهم الجنة بلا حساب، فيعطي كل أحد ما يناسبه، والله تعالى أعلم[1].

يقول امام المادحين محمد بن سعيد البوصيرى الصنهاجى المغربى الاصل المصرى الوفاة فىالكواكب الدرية فى مدح خير البرية وهى المعروفة بقصيدة البردة

محمد سيد الكونين و الثقلين *** و الفريقين من عرب وعجم

هو الحبيب الذى ترجى شفاعته *** لكل هول من الاهوال مقتحم

دعا الى الله فالمستمسكون به *** مستمسكون بحبل غير منفصم

مسألة: المحرومون منها(الشفاعة):

أورد الشيخ السفاريني رحمه الله، أن ثمة أناسا يحرمون من الشفاعة يوم القيامة، لاتصافهم بتعاطي البدع التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:(...وخير الهدى هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة[2]، وكل ضلالة في النار)[1]. أو لاكتسابهم الظلم وإتيانهم التعسف،؟ فليس كل المسلمين محظوضين بحيث ينالهم خير هذه الشفاعة وفضلها..)[2].

---

1 أنظر شرح الباري (2/96).

*

2 الحديث أخرجه مسلم (1/45) واحمد (في المسند) (4/126-127) والبخاري (8/139) والترمذي (5/44) وأبو داود (5/15) وابن ماجة (1/17) والدارمي (1/45).

يقول الشيخ حسن خالد موجها لقول السفاريني: (...بيد أنه يبقى مبدأ الشفاعة لمن قال لا إله إلا اله خالصا من قبل نفسه متعارضا مع هذا(...) ولا يستبعد أن يرجح رده، ويحل على هذا الترجيح الأحاديث المروية في هذا المعنى محمولة على قصد التنفير من البدع، والتحذير من أضرارها(...) أو أنها على الغالب من الأحاديث المصنوعة التي روجها القصاصون والدعاة...)[3] ومما يزكي هذا الرد أن بعضا من هذه الأحاديث، قد حكم عليها أهل الحديث بالضعف وبعضها بالوضع[4].

---

1 زادها النسائي في كتاب –صلاة العيدين– باب كيفية الخطبة (3/188-189) وقال الشيخ الألباني في تخريج (مشكاة المصابيح) (1/51: هي زيادة صحيحة).

2 لوامع الأنوار (2/216).

3 أنظر: الإسلام رؤية ما بعد الحياة (ص 349).

4 ومن بين هذه الأحاديث: (حلت شفاعتي لأمتي إلا صحاب بدعة):

[الحديث رواه محمد بن وضاح في كتابه (البدع والنهي عنها) والحديث ضعيف لأنه مرسل، وفيه أبو عبد السلام وقال أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: مجهول لا نعرفه]أنظر: الشفاعة–الوادعي–(ص 298).

حديث:(صنفان من امتي لا تناهم شفاعتي يوم القيامة: المرجئة القدرية):

[الحديث أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (9/254) وفي سند الحديث سعيد بن بشير وهو ضعيف، وعبد الحكم بن ميسرة قال الذهبي في (الميزان): قال أبو موسى المديني: لا أعرفه بجرح ولا تعديل. وذكره النسائي في (الضعفاء) وقد جاء الحديث من حديث ابن عباس ذكره ابن حبان في (الضعفاء) (2/109) من طريق علي بن نزار. وقد قال في ترجمة علي بن بزار: إنه منكر الحديث، ينفرد عن التقات بما لا يشبه حديث الإثبات.

قال الحافظ الذهبي (في الميزان) في ترجمة علي، وقال : إن يحي قال: عن علي بن نزار ليس بشيء وقال الأزدي:ضعيف جدا]. [أنظر الشفاعة–الوادعي–(ص300)] .

حديث: (فشفاعتي يومئذ محرمة على رجل لقي الله بشمته رجل من أصحابي):

الحديث رواه أبو نعيم في (الحلية) (7/236) والحديث غريب من حديث مسعر وفي سنده إسماعيل بن يحي التميمي وقد قال صالح بن محمد بن جزرة: كان يضع. وقال الأزدي: ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه. وقال أبو علي النيسابوري الحافظ والدار قطني والحاكم: كذاب.

انظر: الشفاعة–الوادعي–(ص 300).

مسألة: هل زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم من أسباب الشفاعة:

ذكر بعضهم أن من أسباب الشفاعة زيارة قبر الرسول عليه السلام، واستدلوا بأحاديث منسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن. ولا شك في مشروعية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، وان فاعل ذلك مثاب، ولكن القول بان الشفاعة ثوابه هو محل النظر هنا.

وأما الأحاديث التي استدل بها من يرى ذلك، فقد أبان المحققون من العلماء أنه لا يثبت منها شيء وقد تكلموا في نقد أسانيدها ورواتها، كل حديث على حدة، ولولا خشية الإطالة لنقلت ذلك مفصلا.[1]

---

[1] وهذه أشهر الأحاديث المذكورة:

[حديث من زار قبري كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة]:

[الحديث رواه أبو داود والطيالسي كما في (ترتيب المسند) (**228/1**): والبيهقي (**245/5**) وقال هذا إسناد مجهول وقال الحافظ الكبير محمد بن احمد بن عبد الهادي في كتابه النفيس: (الصارم المنكي في الرد على السبكي): (ص**79**) هذا الحديث ليس بصحيح لانقطاعه وجهالة أسناده واضطرابه –انظر: الصارم المنكي (ص**79**) والشفاعة –الوادعي –ص **278**).

[حديث (من زار قبري وجبت له شفاعتي]:

[الحديث اخرجه الدارقطني (**278/2**)] والبيهقي في (الشعب) كما في (الصارم المنكي) (ص **13**)

قال البهيقي رحمه الله:عبيد الله أو عبد الله فهو منكر، وفي سند الحديث موسى بن هلال وهو مجهول والحديث لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال العقلي في ترجمة موسى بن هلال: لا يصح حديثه ولا يتابع عليه (...) والرواية في هذا الباب فيها لين . أنظر الشفاعة (ص **279**).

حديث: [من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا على الله ان أكون له شفيعا يوم القيامة]:

الحديث رواه أبو نعيم في (أخبار أصبهان (**219/2**)): وفي سنده مسلمة بن سالم قال الذهبي في الميزان: مسلم بن سالم الجهني: قال أبو داود السجستاني: ليس بثقة.

وإن كنت تريد المزيد من البيان في بطلان هذا الحديث راجع (الضارم المنكي) (ص**36**).

حديث: (من زار قبري حلت له شفاعتي):

[ذكر الحافظ بن عباس عبد الهادي (ص**27**) من الصارم المنكي أن في سند هذا الحديث عبد الله بن إبراهم وهو ابن أبي عمر الغفاري نسب إلى الكذب ووضع الحديث.

وفي سند الحديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من الحاكم: روي عن أبيه أحاديث موضوعة.

ومما تقدم يمكننا القول بان زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من اسباب الشفاعة لعدم ثبوت الاحاديث في ذالك.

ولا عبرة بتعدد رواتها وطرقها إذا لم تكن صحيحة، والله تعالى أعلم[1]-[2]

وقد جاء الحديث من حديث أنس كما في (الصارم المنكي) ص (**145**) وفي سنده سليمان بن يزيد أبو المثني الكعبي. قال ابن عبد الهادي وهو شيخ غيره محتج بحديثه ولم يدرك أنس بن مالك بروايته عنه منقطعة.

ومن حديث ابن عباس كما في (الصارم المنكي) (ص**149**): قال الحافظ ابن عبد الهادي (ص**150**)، وهو حديث منكر جدا، ليس بصحيح ولا ثابت، بل هو حديث موضوع على ابن جريج-أحد رجال السند)-ثم ذكر ما فيه.

يقول الحافظ ابن عبد الهادي:[فقد تبين ان جميع الأحاديث التي ذكرا المعترض-يعني السبكي-في هذا الباب ليس فيها حديث صحيح، بل كلها ضعيفة لا أصل لها، وكم من حديث له طرق أضعاف الطرق التي ذكرها المعترض، وهو موضوع عند أهل هذا الشأن فلا يعتبر بكثرة الطرق وتعددها، وإنما الاعتماد على ثبوتها وصحتها].

[أنظر الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص **153**) والشفاعة-الوادعي-(ص**281**)**]**.

[1] لمعرفة المزيد من معرفة تخريج الأحاديث زيارة قبر الرسول السلام وأنها من أسباب الشفاعة والحكم على هذه الأحاديث الكتب الآتية:

أ-(الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية الشرعية) -ابن تيمية- (ص (**69**).

ب-(الصارم المنكي في الرد على السبكي)-الحافظ بن عبد الهادي -(ص **69** فما بعدها).

ج-(أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة)-لأحمد النجمي- (**139/133**).

د-(الشفاعة) -أبي عبد الرحمن مقيل الوادعي-(ص **277** فما بعدها).

[2] الشفاعة عند أهل السنة (ص**98**) -عبد الرحمن الجديع- وانظر: الشفاعة -الوادعي- (ص **275**).